موعد مع الفكر الأصيل لقارئ يبحث عن الحقيقة

المشرف العام: السيد علي عباس الموسوي

رئيس التحرير: الشيخ بسّام محمد حسين

مديرة التحرير: نهى عبد الله

المدير المسؤول: الشيخ محمود كرنيب

إخراج وطباعة Dbouk international For printing & general trading

لبنان ـ الضاحية الجنوبية ـ المعمورة ـ الشارع العام ـ مبنى جمعيّة المعارف الإسلاميّة الثقافيّة ـ ط: 2
تلفاكس: 466740 1 00961 ـ ص.ب: 24/53

للاشتراك: 00961 76 960347

مندوبا البحرين:

* مكتبة بنت الهدى: البحرين ـ سوق واقف. هاتف: 0097333341234

* دار العصمة: البحرين ـ السنابس. هاتف نقال: 0097339214219 ـ فاكس: 0097317795025

إسلامية ثقافية جامعة تصدر كل شهر عن

جمعية المعارف الإسلامية الثقافية
AL - MAAREF ISLAMIC CULTURAL ASSOCIATION

323
Baqiatollah

في هذا العدد

26

6

أول الكلام: ويلٌ للقاسية قلوبهم 4
الشيخ بسّام محمد حسين
في رحاب بقية الله: شرح دعاء العهد (10): اجعلني من أنصاره 6
الشيخ محسن قراءتي
نور روح الله: صلاتك بلا تشتّت 10
مع الإمام الخامنئي: الحجّ: مناسك ومواقف 13
أخلاقنا: العلمُ يزيّنُه الأدب 16
الإمام السيد عبد الحسين شرف الدين قدس سره
من القلب إلى كل القلوب: أَشْعِرْ قَلْبَكَ الرَّحْمَةَ لِلرَّعِيَّة 20
سماحة السيّد حسن نصر الله (حفظه الله)
فهرس الملف: ثمّ قست قلوبكم.. فهي كالحجارة 25

عندما يقسو قلبُك.. 26
الشيخ محمود عبد الجليل
ماذا لو اجتاحت القسوة حياتنا؟ 32
د. سحر مصطفى
مواعظ شافية لقلوب قاسية 38
الشيخ سمير محمد علي ذيب
حقّ الصغير رحمته 44
الشيخ سامر توفيق عجمي
«مجتمع» يستقوي بعضلاته 50
تحقيق: فاطمة الجوهري غندورة
الحروب وعدوى القسوة 54
د. فضل شحيمي

44

50

فقه الولي: من أحكام الوصيّة 59
الشيخ علي معروف حجازي

الحرب الناعمة: رسوم ليست بريئة 62
مركز الحرب الناعمة للدراسات

احذر عدوك: إفشاء السرّ خيانة 66

مناسبة: 12 عاماً ولم يغيبوا 71
تحقيق: زينب صالح خشاب

ماذا تسأل الفتيات؟: ما هي حدود الاختلاط بين الرجل والمرأة؟ 78

أمراء الجنة: شهيد الدفاع عن المقدّسات محمد جهاد يوسف (سراج) 80
نسرين إدريس قازان

صورة وقصة: الشهيد القائد الحاج راني بزي 84

نتائج مسابقة المهدي الموعود عجل الله فرجه 85

أدب ولغة: كشكول الأدب 86
إبراهيم منصور

شباب: مشكلتي: لا أحبّ الدرس- كيف تجد الخير؟ 90
ديما جمعة فوّاز

حول العالم 98
حوراء مرعي عجمي

المسابقة 102

بأقلامكم 104

آخر الكلام: ليعود قلباً 112
نهى عبد الله

ويلٌ للقاسية قلوبهم

الشيخ بسّام محمد حسين

تعتبر قسوة القلب أحد مظاهر الحياة المظلمة. فالإنسان يحتاج إلى العاطفة والحنان والرأفة والرحمة، كحاجته إلى الطعام أو الشراب، أو غيرهما ممّا به استمرار وجوده وبقائه.

والإنسان القاسي شخصٌ أخذ منحى القسوة في حياته؛ لأسباب كامنة وراء ذلك. فلربّما كانت الظروف التربويّة العائليّة، كعنف الآباء وقسوتهم، هي السبب، أو الأجواء المرافقة للتعليم والدراسة، كشدّة المعلّمين والأساتذة وقسوتهم، ولربما كانت الأجواء الاجتماعيّة التي عاشها في مجتمع تسوده القسوة وتنقصه الرحمة، ولربّما كانت أجواء الحياة العسكريّة أو القتاليّة مثلاً، أو ظروف الحروب والمعارك وما يرافقها من أحداث ومشاهد مؤلمة وقاسية، ولربّما كانت الأسباب دينيّة تعود إلى ارتكاب الإنسان للذنوب والمعاصي، التي تترك أثرها الكبير على رقّة القلب.

كثيرة إذاً، هي أسباب وجود هذه الصفة. وإذا لم يلتفت الإنسان إلى معالجتها من جذورها، فإنّها تصبح كالشجرة الخبيثة، التي تثمر شخصاً قاسياً تتولّد منه أفعال العنف وأنواع الجريمة.

وقد اعتنى الدين بأمر الرحمة والرأفة، وجعل للشدّة والقسوة مكانهما الخاصّ بهما، فقال تعالى في وصف أصحاب النبي ﷺ: ﴿**مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ**﴾ (الفتح: 29). فعندما يكون الإنسان في مواجهة العدوّ، فالحرب والقتال هما المحلّ الطبيعيّ لصفة القسوة، أمّا عندما يكون الإنسان بين عائلته وأسرته وأهله وأرحامه،

أو بين أبناء أمّته ومجتمعه، فلا بدّ هنا من التراحم والرأفة والعطف والمحبّة.

كما أنّ الإنسان في علاقته بربّه وخالقه لا يمكنه أن يتقرّب إليه بقلبٍ قاسٍ، فقد ورد في الرواية عن الإمام الصادق عليه السلام قوله: «من قسا قلبه بَعُد من ربّه»[1]، بل عدّت بعض الروايات ذلك نوعاً من أعظم العقوبات، فعن الإمام الباقر عليه السلام أنّه قال: «ما ضُرب عبد بعقوبة أعظم من قسوة القلب»[2]. ومن هنا نعرف أنّ الحرمان من انكسار القلب وذرف الدمع من خشية الله هو من العقوبات التي ينالها الإنسان. ولهذا، ورد في بعض الأدعية تعليم الاستعاذة من قسوة القلب. ويقول سبحانه وتعالى محذّراً من ذلك: ﴿**فَوَيْلٌ لِلْقَاسِيَةِ قُلُوبُهُمْ مِنْ ذِكْرِ اللَّهِ**﴾ (الزمر: 22).

وقد جاء في بعض الروايات الحديث عن أنّ أحد مظاهر القسوة المذمومة هو عدم الميل إلى إمام الحقّ، وعدم استجابة دعوته، والانقياد لطاعته. وهذا يجعل أحد أسباب القرب من هذه الـذوات الطاهرة التحلّي بصفة الرحمة والرأفة. قال تعالى في وصف نبيّه الكريم صلى الله عليه وآله وسلم: ﴿**بِالْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَحِيمٌ**﴾ (التوبة: 128).

فلو أردنا أنْ نقترب من إمام زماننا عجل الله فرجه، فإنّ إحدى الطرق إليه هي التشبّه بصفاته، حيث هو أشبه الناس خَلقاً وخُلقاً برسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، فهو بالمؤمنين رؤوف رحيم، وعلى أتباعه أن يكونوا رحماء كإمامهم، الذي هو مظهر رحمة الله الواسعة.

الهوامش

(1) الكافي، الكليني، ج 3، ص 199.

(2) تحف العقول، الحراني، ص 296.

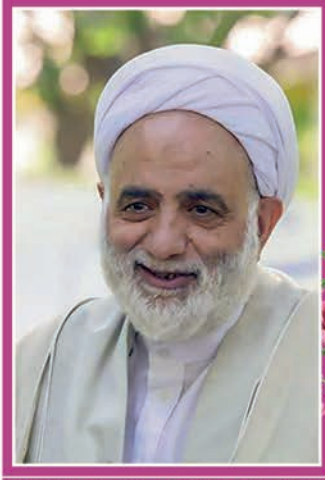

شرح دعاء العهد (10): اجعلني من أنصاره

الشيخ محسن قراءتي

في هذا الدعاء، دعاء العهد، بعد السلام على الإمام عجل الله فرجه وتجديد العهد معه، نطلب من الله تعالى ثمانية مقامات لأجل الوصول إلى الأهداف العالميّة في حركة الإمام عجل الله فرجه:

1-أنْ يجعلنا من أنصاره، 2-وأعوانه، 3-والذابّين عنه، 4-والمسارعين إليه في قضاء حوائجه، 5-والممتثلين لأوامره، 6-والمحامين عنه، 7-والسابقين لإرادته، 8-والمستشهدين بين يديه.

هذا المقال، سيسلّط الضوء على مقامين فقط ليتابع البقيّة في الأعداد التالية.

أمّا مفاد هذا القسم من الدعاء فهو:

المقام الأوّل: اللَّهُمَّ اجْعَلْنِي مِنْ أَنْصَارِهِ

الحياة المهدويّة تتّخذ شكلها وطابعها على أساس نصرة الحجّة. وقد جاء في القرآن الكريم حول نصرة أولياء الله قوله تعالى في سورة آل عمران (الآية: 81): ﴿**وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ النَّبِيِّينَ لَمَا آتَيْتُكُم مِّن كِتَابٍ وَحِكْمَةٍ ثُمَّ جَاءكُمْ رَسُولٌ مُّصَدِّقٌ لِّمَا مَعَكُمْ لَتُؤْمِنُنَّ بِهِ وَلَتَنصُرُنَّهُ قَالَ أَأَقْرَرْتُمْ وَأَخَذْتُمْ عَلَى ذَلِكُمْ إِصْرِي قَالُواْ أَقْرَرْنَا قَالَ فَاشْهَدُواْ وَأَنَاْ مَعَكُم مِّنَ الشَّاهِدِينَ**﴾.

وعلى هذا الأساس، فالإيمان وحده ليس كافياً، بل لا بدَّ من النصرة والدفاع. فالمُنتظِر للإمام عجل الله فرجه مع كونه معتقداً به، لا بدَّ من أن يُطيع إمامه أيضاً في مقام العمل، وأنْ ينصره ويؤازره.

* شيعتنا حواريّونا

ونقرأ أيضاً في سورة آل عمران (الآية: 52) قوله تعالى: ﴿**فَلَمَّا أَحَسَّ عِيسَى مِنْهُمُ الْكُفْرَ قَالَ مَنْ أَنصَارِي إِلَى اللّهِ قَالَ الْحَوَارِيُّونَ نَحْنُ أَنصَارُ اللّهِ آمَنَّا بِاللّهِ وَاشْهَدْ بِأَنَّا مُسْلِمُونَ**﴾.

كلمة «الحواريّون» تُطلق على الأنصار الخاصّين للنبيّ عيسى عليه السلام، وقد كانوا اثني عشر شخصاً. وقد أُطلق عليهم هذا الاسم إمّا لكونهم كانوا يلبسون اللّباس الأبيض وقلوبهم نقيّة بيضاء، وإمّا لكون باطنهم نقيّاً أبيض، وكانوا يدعون غيرهم ليكون نقيّاً مثلهم.

عن الإمام أبي عبد الله عليه السلام أنّه قال: «إنّ حواريّي عيسى عليه السلام كانوا شيعته، وإنّ شيعتنا حواريّونا، وما كان حواريُّو عيسى بأطوع له من حواريِّينا لنا (...)، فلا والله ما نصروه من اليهود ولا قاتلوهم دونه، وشيعتنا والله لم يزالوا، منذ قبض الله عزَّ ذكره رسولَه صلى الله عليه وآله، ينصرونا ويقاتلون دوننا ويُحرَقون ويُعذَّبون ويُشرَّدون في البلدان، جزاهم الله عنّا خيراً»[1].

عن أبي عبد الله عليه السلام أنّه قال: «إنّ حواريّي عيسى عليه السلام كانوا شيعته، وإنّ شيعتنا حواريّونا»

* مَنْ أَنصَارِي إِلَى اللّه؟

وجاء أيضاً في سورة الصف (الآية: 14) قوله تعالى: ﴿**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُونُوا أَنْصَارَ اللَّهِ كَمَا قَالَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ لِلْحَوَارِيِّينَ مَنْ أَنْصَارِي إِلَى اللَّهِ قَالَ الْحَوَارِيُّونَ نَحْنُ أَنْصَارُ اللَّهِ فَآمَنَتْ طَائِفَةٌ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ وَكَفَرَتْ طَائِفَةٌ فَأَيَّدْنَا الَّذِينَ آمَنُوا عَلَى عَدُوِّهِمْ فَأَصْبَحُوا ظَاهِرِينَ**﴾.

هناك بعض النكات الموجودة في هذه الآية، وهي:

1- على المؤمن أن يسير نحو الكمال خطوة خطوة. ففي الآيات التي سبقت هذه الآية هناك دعوة إلى التجارة مع الله تعالى، بينما في هذه الآية هناك دعوة لمرتبة أعلى، فهي تدعو المؤمن بشكلٍ رسميّ أن يكون من «أنصار الله»؛ ﴿كُونُوا أَنْصَارَ اللَّهِ﴾، يعني أن يكون حاضراً دائماً لنصرة الدين وأولياء الله.

2- إنّ الله تعالى غنيٌّ عن نصرنا؛ لأنَّ كلّ الانتصارات هي منه سبحانه؛ ﴿نَصْرٌ مِّنَ اللَّهِ﴾ (الصف: 13). فالكون من أنصار الله -في حدّ نفسه- فخر بالنسبة إلينا.

3- إنّ الأنبياء الإلهيّين يريدون الناس لله، لا لأجل أنفسهم أو لأجل جماعة أو حزب؛ ﴿مَنْ أَنصَارِي إِلَى اللَّهِ﴾.

4- يسلك الأنبياء، في مجال الغلبة على الأعداء، الطرق العاديّة والطبيعيّة، ويستفيدون من الأسباب الظاهريّة وقوّة الناس.

5- على القائد أن يكون لديه تقييمٌ دقيقٌ عن أنصاره.

6- أخذ الإقرار من الأنصار نوعٌ من تجديد البيعة وإعلان الوفاء؛ ﴿مَنْ أَنصَارِي﴾، ﴿نَحْنُ أَنْصَارُ اللَّهِ﴾.

7- لا بدّ من إجابة دعوة القادة الدينيّين.

8- الإنسان مختار في أن يقبل دعوة الأنبياء فيسعد، أو يردّها فيشقى؛ ﴿فَآمَنَتْ طَائِفَةٌ﴾، ﴿وَكَفَرَتْ طَائِفَةٌ﴾.

9- لا يؤمن جميع الناس -عادةً- بدعوة نبيّ واحد، بل بعضهم يؤمن وبعضهم يكفر. ونحن علينا أن لا نتوقّع أن يؤمن جميع الناس أيضاً؛ ﴿فَآمَنَتْ طَائِفَةٌ﴾ ﴿وَكَفَرَتْ طَائِفَةٌ﴾.

10- إنّ معرفة القوّات الوفيّة والتخطيط المسبق لها وتوجيهها، والفصل بين جبهة الحقّ والباطل، ضروريّة للقائد ولاستمرار حركته.

11- إن تجديد البيعة مع القائد الإلهيّ، له قيمة سياسيّة واجتماعيّة ودينيّة.

12- إنّ نصرة المنادين الإلهيّين هي نصرة لله تعالى؛ ﴿نَحْنُ أَنْصَارُ اللَّهِ﴾.

13- هناك قيمة عالية للسبق في الدفاع عن القادة الدينيّين، فمع أنّ عيسى عليه السلام كان لديه أتباع، ولكنَّ الله تعالى امتدح إيمان

أحد مصاديق الإعانة للإمام عجل الله فرجه هو الإعانة الماديّة. عن الإمام الرضا عليه السلام أنّه قال: «إنّ الخمس عَوننا... فلا تزووه عنّا»

الحواريِّين؛ وذلك لسابقتهم وصراحتهم؛ ﴿**مَنْ أَنصَارِي إِلَى اللَّهِ**﴾، قالوا: ﴿**نَحْنُ أَنْصَارُ اللَّهِ**﴾.

المقام الثاني: وَأَعْوَانِهِ

أكّدت الآيات والروايات على تقديم الإعانة والمساعدة لأبناء النوع الإنساني من المسلمين والمؤمنين وأَوْصت بذلك، وذكرت في هذا المجال الثواب الجزيل. وبناءً عليه، فلو أنّ شخصاً قدّم العون لأعظم فرد في هذا الوجود، فأيّ قدر لهذا العمل سيكون حينئذٍ؟!

أحد مصاديق الإعانة للإمام عجل الله فرجه هو الإعانة الماديّة. عن الإمام الرضا عليه السلام أنّه قال: «إنّ الخمس عَوننا... فلا تزووه عنّا، ولا تحرموا أنفسكم دعاءنا ما قدرتم عليه»[2].

وعن إمام الزمان عجل الله فرجه أنّه قال: «فلا يحلّ لأحد أن يتصرَّف في مالِ غيره بغير إذنه، فكيف يحلّ ذلك في مالنا؟! مَن فعل شيئاً من ذلك لغير أمرنا فقد استحلّ منا ما حُرّم عليه، ومَن أكل من مالنا شيئاً، فإنّما يأكل في بطنه ناراً، وسيصْلى سعيراً»[3].

وعن الإمام الباقر عليه السلام أنّه قال: «لا يحلّ لأحد أن يشتري من الخمس شيئاً حتّى يصل إلينا حقّنا»[4]. يقول الإمام الخميني (رضوان الله عليه) في تحرير الوسيلة: «ومن منع منه درهماً كان من الظالمين لهم والغاصبين لحقّهم»[5].

وسنتابع المقامات الأخرى في الأعداد القادمة، إن شاء الله.

الهوامش

(1) الكافي، الكليني، ج 8، ص268.
(2) (م.ن)، ج1 ، ص548.
(3) وسائل الشيعة، العاملي، ج 9، ص 541.
(4) الكافي، (م.س)، ج1، ص545.
(5) تحرير الوسيلة، الإمام الخميني قدس سره، ج1، كتاب الخمس.

صلاتك بلا تشتّت (*)

بعد أن عرفنا، في حلقات سابقة، فضيلة حضور القلب وخواصّه عقلاً ونقلاً في الأحاديث والروايات، وأنّه مفتاح خزينة الأعمال وباب جميع السعادات، لنتعرّف في هذه الحلقة إلى الموانع التي تحول دون فتح هذا الباب، وحرمان الإنسان نفسه من مفتاح السعادة وأبواب الجنّة...

* موانع حضور القلب

أمّا موانع حضور القلب في العبادات فهي تشتّت الخواطر وكثرة الواردات القلبيّة. وهذه ربّما تحصل من الأمور الخارجيّة، ومن طرق الحواس الظاهريّة، كأن يسمع في حال العبادة شيئاً يتعلّق به ويكون مبدأً للتخيّلات والتفكّرات الباطنيّة، وتتصرّف فيه الواهمة والمتصرّفة، فيطير الخيال من غصن إلى غصن، أو أنّ عين الإنسان ترى شيئاً ويكون منشأ تشتّت الخاطر، أو أنّ سائر حواس الإنسان تُدرك شيئاً، فتحصل منه انتقالات خياليّة.

* هل العلاج في رفع الأسباب؟

ذكر العلماء أنّ العلاج هو رفع هذه الأسباب، مثل أن يصلّي الإنسان في غرفة مظلمة أو مكان خالٍ، ويغضّ عينه ولا يصلّي في المواضع التي تجلب النظر، كما نقله الشهيد السعيد[1] (رضوان الله عليه)، حيث قال: «كان المتعبّدون يتعبّدون في بيت

صغير مظلم سعته بقدر ما يمكن الصلاة فيه، ليكون أجمع للهمّ». ولكن من المعلوم أنّ هذا لا يرفع المانع؛ لأنّ العمدة هي في تصرّف الخيال، فإنّ الخيال يعمل عمله بحصول منشأ جزئيّ له، بل ربّما يكون تصرّف الخيال والواهمة في البيت المظلم والصغير وفي حال الوحدة أكثر. نعم، هذا النحو من العلاج ربّما لا يخلو من التأثير والإعانة لبعض النفوس، ولكنّنا بصدد العلاج القطعيّ، ونتطلّب السبب الحقيقيّ للقلع، وهو لا يحصل بما ذُكر.

* طائر الخيال وحبّ الدنيا

وربّما يكون تشتّت الخاطر والمانع عن حضور القلب من الأمور الباطنيّة. وعمدة المنشأ له على نحو كلّي أمران إليهما ترجع عمدة الأمور الأخرى، هما:

الأول: أنّ طائر الخيال هو بنفسه فرّار يتنقّل دائماً كطائر من غصن إلى غصن، وهذا ليس مرتبطاً بحبّ الدنيا، بل كون الخيال فرّاراً مصيبة يُبتلى بها الناس حتّى التاركون للدنيا. وتحصيل سكون الخاطر وطمأنينة النفس وتوقّف الخيال من الأمور المهمّة التي بإصلاحها يحصل العلاج القطعيّ.

الثاني: الموجب لتشتّت الخاطر هو حبّ الدنيا وتعلّق الخاطر بالحيثيّات الدنيويّة التي هي رأس الخطايا وأمّ الأمراض الباطنيّة. وهذا التعلّق هو شوك طريق أهل السلوك ومنبع المصيبات. وما دام القلب منغمراً في حبّ الدنيا فالطريق لإصلاح القلوب مسدود، وباب جميع السعادات في وجه الإنسان مُغلق.

وسنشير إلى كيفيّة رفع هذين المنشأَيْن العظيمَيْن والمانعَيْن القويَّيْن...

* علاج الخيال الفرّار

اعلم أنّ كلّاً من القوى الظاهريّة والباطنيّة من النفس قابل للتربية

والتعليم بارتياض مخصوص. فعين الإنسان مثلاً لا تقدر أنْ تنظر إلى نقطة معيّنة أو إلى نور شديد كنور عين الشمس مدّة طويلة من دون أن تغمض، ولكن إذا ربّاها، كبعض أصحاب الرياضات الباطلة لمقاصدهم، فيمكن أن تنظر إلى عين الشمس ساعات مديدة من دون أن تغمض أو تجد فيها تعباً.

ومن القوى التي تقبل التربية: قوّة الخيال والقوّة الواهمة، فإنّهما قبل التربية كطائر فرّار ومتحرّك بلا نهاية يطير من غصن إلى غصن ويتحرّك من شيء إلى شيء آخر... حتى ظنّ كثير من العلماء أنّ حفظ طائر الخيال طائعاً من الأمور الخارجة عن حيّز الإمكان. ولكن الأمر ليس كذلك ويمكن تطويعه بالرياضة والتربية...

*** كيف تطوّع طائر الخيال؟**

والطريق العمدة لهذا التطويع هو العمل على الخلاف. وطريقه أنّ الإنسان حينما يريد أن يصلّي يهيّئ نفسه بأن يحفظ خياله في الصلاة ويحبسه في العمل، وبمجرّد أنّ الخيال يريد أن يفرّ من يد الإنسان يسترجعه فوراً ويلتفت إلى حاله في جميع حركات الصلاة وسَكناتها وأذكارها وأعمالها، ويفتّش عن حاله ولا يدعها بحالها. وهذا في أول الأمر ربما يبدو أمراً صعباً، ولكنّه بعدما عمل فيه مدّة بدقّة وعلاج، يصير طائعاً حتماً ويرتاض على الإطاعة، فأنت لا تتوقّع أن تتمكّن في أول الأمر من حفظ طائر الخيال في جميع الصلاة، ولكنّ هذا الأمر لا بُدَّ من أن يكون بكمال التدريج والتأنّي والصبر والتأمّل، فيمكن أن يحبس الخيال في أول الأمر في عُشر من الصلاة، ويحصل حضور القلب في عشر منها وبالتدريج. وشيئاً فشيئاً يتغلّب على شيطان الوهم وطائر الخيال بحيث يكون في أكثر حال الصلاة زمام الاختيار بيده.

لا بُـدَّ للإنسان من ألّا ييأس ونور الرجاء في القلب يوصل الإنسان إلـى كـمـال سعادته

ولا بُدَّ للإنسان من ألّا ييأس، فإنّ اليأس هو المنبع للوهن والضعف كلّه. ونور الرجاء في القلب يوصل الإنسان إلى كمال سعادته. ولكنَّ العمدة في هذا الباب هو حسّ الاحتياج الذي هو فينا قليل، وأنّ قلوبنا لم تؤمن بأنّ رأس المال في سعادة العالم الآخر ووسيلة العيش في الأيّام غير المتناهية هي الصلاة، بل نحسب أنّ الصلاة أمر مفروض علينا، ونراها تكليفاً وتحميلاً.

الهوامش

(*) كتاب الآداب المعنوية للصلاة، الفصلان (العاشر والحادي عشر).

(1) الشيخ زين الدين الجبعي العاملي.

الحجّ: مناسك ومواقف(*)

إنّ الحجّ هو فريضة بالغة الأهميّة، ولعلّه لا يوجد بين الفرائض الإسلاميّة الهامّة ما يشبهها.

* طاقة معنويّة واجتماعيّة

أولاً: في هذه الفريضة الكبيرة والواسعة المدى، توجد إمكانات وطاقات معنويّة عديدة، بحيث يتمكّن أولئك الذين يطلبون الارتباط المعنويّ بالحقّ (جلّ وعلا)، ويسعون للمعنويّات والروحانيّات وما شابه، من الحصول على إمكانات وافرة وقدرات عجيبة في طيّات هذا الواجب. فالمعنويّات تترشّح وتمطر؛ من الصلاة والطواف والوقوف والسعي والإحرام نفسه ومن كلّ شعيرة ومنسك وجزء من هذا الواجب الكبير.

ثانياً: توجد في الحجّ إمكانات وطاقات اجتماعيّة لا نظير لها؛ فذلك الواجب الذي يتمتّع بأكثر الإمكانات المعنويّة، هو نفسه يتحلّى بأكثر القابليّات والإمكانيّات للحضور الاجتماعيّ أيضاً.

* مظهر عظمة الأمّة

الحجّ هو مظهر تجلّي عظمة الأمّة الإسلاميّة، وهو مظهر الوحدة، ومظهر الانسجام والتضامن، وهو مظهر قوّة الأمّة الإسلاميّة. حيث يجري أكبر تجمُّع للأمّة في كلّ عام، بشكل دائم ومستمرّ؛ أي أنّ الأمّة الإسلاميّة ومن خلال الحجّ تقدّم نفسها وتقوم باستعراض قدرتها وحضورها. مضافاً إلى هذا البُعد الخارجيّ للقضيّة، يوجد بُعد داخليّ أيضاً: الشعوب

الإسلاميّة يتعرّف بعضها إلى بعض ويأنس بعضها ببعض، بل يتشارك ويقترب بعضها من بعض، فترتفع الشبهات وتقلّ العداوات لتزول بشكل تدريجيّ... يمكن للبلدان أن تساعد بعضها بعضاً وللشعوب أن تعين بعضها بعضاً؛ هذا هو الحجّ.

الحجّ طاقة معنويّة لا نظير لها بالتوازي مع طاقة اجتماعيّة لا نظير لها، ومكان لإظهار العقيدة وبيان موقف الأمّة الإسلاميّة.

*** لا حجّ من دون البراءة!**

وهذا هو السرّ في مسألة البراءة وكلّ إصرارنا وتأكيدنا عليها خلال موسم الحج وكلام الإمام العظيم بما معناه أنّه لا يُقبل ولا يَعتقد بالحجّ من دون البراءة[1]. في الحجّ، تستطيع الأمّة الإسلاميّة بيان مواقفها الصحيحة والمتّفق عليها بين الشعوب وبين الناس. مع الأسف، فإنّ الكثير من الحكومات يسير ويتحرّك في طريق يخالف إرادة الشعوب، لكن أفئدة الناس وقلوبهم في مكان آخر.

*** القدس.. نبض قلب الأمّة**

إنّ قضيّة القدس هذه ليست بالقضية البسيطة. لقد أصبح الصهاينة أكثر جرأةً ووقاحةً، فأعطوا لأنفسهم الحقّ بالتضييق على أصحاب المسجد الأقصى وأهله؛ يغلقون البوّابات يوميّاً، ويستحدثون حواجز، ويسمحون لبعض الناس بالدخول إلى المسجد ويمنعون الآخرين. هذه وقاحة وصلافة وقلّة حياء من النظام الصهيونيّ الغاصب والمصطنع. حسناً، واضح أنّ قلب الأمّة الإسلاميّة ينبض حبّاً للمسجد الأقصى. والحجّ هو أفضل مكان للأمّة الإسلاميّة -للجميع ومن كلّ البلدان- لإظهار المواقف وإعلان الآراء. الحجّ له فاعليّة كهذه، ويجب أن نعرف قيمته، وأن يكون السعي والعمل على هذا الأساس.

*** وإذ جَعَلنَا البَيْتَ مَثابَةً لِلنّاسِ وأَمناً**

هناك مسألة مهمّة أخرى، وهي توفير الأمن للحجّاج. يقول تعالى: ﴿**وَإِذْ جَعَلْنَا الْبَيْتَ مَثَابَةً لِّلنَّاسِ وَأَمْناً**﴾ (البقرة: 125). يصرّح القرآن

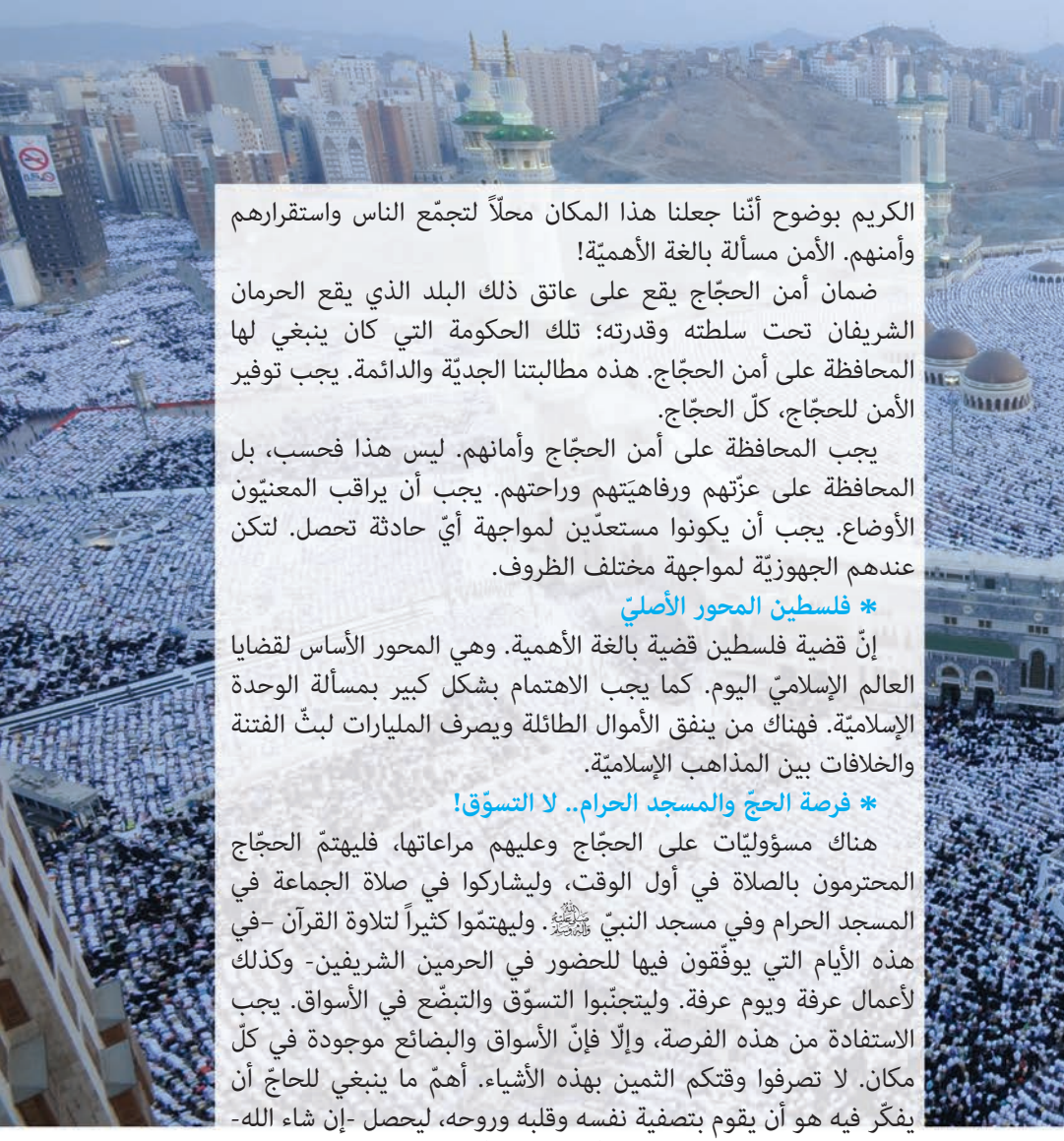

الكريم بوضوح أنّنا جعلنا هذا المكان محلّاً لتجمّع الناس واستقرارهم وأمنهم. الأمن مسألة بالغة الأهميّة!

ضمان أمن الحجّاج يقع على عاتق ذلك البلد الذي يقع الحرمان الشريفان تحت سلطته وقدرته؛ تلك الحكومة التي كان ينبغي لها المحافظة على أمن الحجّاج. هذه مطالبتنا الجديّة والدائمة. يجب توفير الأمن للحجّاج، كلّ الحجّاج.

يجب المحافظة على أمن الحجّاج وأمانهم. ليس هذا فحسب، بل المحافظة على عزّتهم ورفاهيّتهم وراحتهم. يجب أن يراقب المعنيّون الأوضاع. يجب أن يكونوا مستعدّين لمواجهة أيّ حادثة تحصل. لتكن عندهم الجهوزيّة لمواجهة مختلف الظروف.

* فلسطين المحور الأصليّ

إنّ قضية فلسطين قضية بالغة الأهمية. وهي المحور الأساس لقضايا العالم الإسلاميّ اليوم. كما يجب الاهتمام بشكل كبير بمسألة الوحدة الإسلاميّة. فهناك من ينفق الأموال الطائلة ويصرف المليارات لبثّ الفتنة والخلافات بين المذاهب الإسلاميّة.

* فرصة الحجّ والمسجد الحرام.. لا التسوّق!

هناك مسؤوليّات على الحجّاج وعليهم مراعاتها، فليهتمّ الحجّاج المحترمون بالصلاة في أول الوقت، وليشاركوا في صلاة الجماعة في المسجد الحرام وفي مسجد النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم. وليهتمّوا كثيراً لتلاوة القرآن -في هذه الأيام التي يوفّقون فيها للحضور في الحرمين الشريفين- وكذلك لأعمال عرفة ويوم عرفة. وليتجنّبوا التسوّق والتبضّع في الأسواق. يجب الاستفادة من هذه الفرصة، وإلّا فإنّ الأسواق والبضائع موجودة في كلّ مكان. لا تصرفوا وقتكم الثمين بهذه الأشياء. أهمّ ما ينبغي للحاجّ أن يفكّر فيه هو أن يقوم بتصفية نفسه وقلبه وروحه، ليحصل -إن شاء الله- على نتائج معنويّة كبرى؛ فإن حقّق هذا، فإنّ النتائج الأخرى في حياته الدنيويّة ستتحقّق حينها بتوفيقٍ إلهيٍّ أيضاً.

نسأل الله أن ينزل توفيقه ولطفه على جميع حجّاجنا الأعزّاء. ندعو لهم بالحفظ المعنويّ والماديّ والإلهيّ. نسأل الله أن يوفّق جميع العاملين والقائمين على الحجّ.

الهوامش

(*) كلمة الإمام الخامنئيّ دام ظله خلال لقائه القائمين على شؤون الحجّ على أعتاب أيام الحجّ الإبراهيميّ، في حسينيّة الإمام الخمينيّ قدس سره 2017/7/30م.

(1) الإمام الخميني قدس سره: «وبالأصل فإنّ البراءة من المشركين هي من الواجباتِ السياسية للحجّ، وبدونها لا يكون حجّنا حجّاً». صحيفة الإمام، ج12، ص22.

العلمُ يزيّنُه الأدب(*)

الإمام السيد عبد الحسين شرف الدين قدس سره

أيْ بنيَّ وقرّة عينيّ، هذّب نفسك بالعلم والآداب وتقوى الله في شبابك، فإنّ مَن شبّ على شيء شاب عليه. واعلم أنّ لشبابك وصحّتك وفراغك حقاً لا يؤدّى إلّا بالعلم والعمل، واكتساب رضى الخالق، ومحبّة المخلوق، وعليك بالسكينة والوقار، والصدق والأمانة، والعفّة والإباء، والرفق في أمورك.

*** تواضعوا للمعلّم والمتعلّم**

أيْ بنيَّ، لا تقبضنّك الهيبة عن البحث والمناظرة، ولا يمنعك الحياء عن السؤال والاستقصاء، فقد قال أمير المؤمنين عليه السلام: «قُرنت الهيبة بالخيبة، والحياء بالحرمان»[1]. وعليك بالسكينة والوقار، فقد قال عليه السلام: «تعلّموا العلم، فإذا تعلّمتموه فاكظموا عليه، ولا تخلطوه بضحكٍ ولا بلعبٍ فتمجّه القلوب»[2].

وعنه عليه السلام: «تعلّموا العلم وتزيّنوا معه بالوقار والحلم، وتواضعوا لمن تتعلّمون منه ولمن تعلّمونه...»[3].

* لا تتعلّم لتباهي ولا لتماري!

وأعظم ما يجب على طلبة العلم، تطهير النيّة، وتصحيحُ القصد، وابتغاءُ وجه الله تعالى في الطلب، ومجالسةُ الروحانيّين، الذين يذكرون الله قياماً وقعوداً وعلى جنوبهم ويحذرون بطشه. قال لقمان: «يا بنيّ، لا تتعلّم العلم لتباهي به العلماء، وتماري به السفهاء، وترائي به في المجالس، ولا تدع العلم رغبةً في الجهالة. يا بنيّ، اختر المجالس على عينك، فإذا رأيت قوماً يذكرون الله فاجلس معهم، فإنّك إنْ تكُ عالماً ينفعك علمك، وإن تكُ جاهلاً يعلّموك، ولعلّ الله يطّلع عليهم برحمة فتصيبك معهم، وإذا رأيت قوماً لا يذكرون الله فلا تجلس معهم، فإنّك إن تكُ عالماً لا ينفعك علمك، وإن تكُ جاهلاً يزيدوك غيّاً، ولعلّ الله يطّلع عليهم بعذاب فيصيبك معهم»[4].

أيْ بنيَّ، إذا رأيت قوماً يـذكـرون الله فاجلس معهم، فـإنّـك إنْ تكُ عالماً ينفعك علمك، وإن تكُ جاهلاً يعلّموك

* آداب المفيد والمستفيد

أيْ بَنيّ، لا تَسَعُ هذه العجالة استقصاء الآداب والسنن التي لا بدّ لكم منها، فعليكم برسالة شيخنا الشهيد الثاني[5] -أعلى الله مقامه- في «آداب المفيد والمستفيد»، فإنّ فيها الشفاء من الأدواء كلّها، وبحياتي عليك إلّا عملت بما أوصيك، وأفهمت إخوتك ما كتبته لهم، واحفظني فيهم من حيث التربية والتعليم، ومن حيث الصحّة والراحة، ومن كلّ الجهات، ولا تحملوا أعباء الاهتمام بالرزق، فإنّه على الله عزّ وجلّ: ﴿**وَمَا مِنْ دَابَّةٍ فِي الْأَرْضِ إِلَّا عَلَى اللهِ رِزْقُهَا**﴾ (هود: 6).

* ثلاثة آداب للمتعلّم

أيْ بَنيّ، إذا حضرتم لتلقّي الدرس عن أساتذتكم، أو إلقائه على تلامذتكم، أو البحث والتنقيب عن غوامض المسائل مع قرنائكم، أو مع من هو دونكم، أو أعلى منكم، فلا تكونوا في ذلك كالمستغني بما عنده، المعجب بنفسه، الطالب لعثرة يشيعها، أو هفوةٍ يشنعها، فإنّ ذلك فعل الأراذل الذين تزدري بهم الناس إذا حضروا أندية العلم، وتسقطهم من أعينها بمجرّد نطقهم، ويمقتهم الله لسوء مقاصدهم، ولا يفلحون أبداً. فجلوس هؤلاء في منازلهم أروح لأبدانهم، وأكرم لأخلاقهم، وأسلم لدينهم، وأقرب إلى رضى الخالق والمخلوق، فالتزموا -أي أفلاذ كبدي- بأحد ثلاثة أوجه:

أوصيكم بأن لا يكون غرضكم من الدرس والتدريس والكلام في مسائل العلم إلّا الاستفادة أو الإفادة مع الإخلاص لله في هذه العبادة

- **الأوّل**: أن تصغوا إلى من يتكلّم في العلم بجوامع قلوبكم لتفقهوا ما يقول وأنتم ساكتون سكوت الجهّال، فتنالوا ثواب النيّة من الله تعالى والثناء عليكم بعد الفضول، وتحصلوا على كرم المجالسة ومودّة مَن تجالسون.
- **الثاني**: أن تسألوا سؤال المستفيد أو المفيد أو الناشد ضالّته، فتحصلوا على ما ذكرناه وزيادة.
- **الثالث**: أن تراجعوا مراجعة العلماء بأن تعارضوا المخاطب بما ينقض كلامه نقضاً يحكم به الإنصاف، فإن لم يكن عندكم غير الدعوى دليلاً وتكرارها سلاحاً فأمسكوا عن الكلام، فإنّكم لا تحصلون بكلامكم

حينئذٍ على تعليم ولا تعلّم، بل على الغيظ لكم ولمناظركم، والعداوة التي لا يأمن العاقل منها على دينه ومجده.

* الاستفادة والإخلاص لله

أوصيكم بأن لا يكون غرضكم من المحاضرة والمناظرة والدرس والتدريس والكلام في مسائل العلم إلّا الاستفادة أو الإفادة مع الإخلاص لله في هذه العبادة، وإذا هجمت عليكم معضلة أو هجمتم على مشكلة، فاصبروا لحلّها صبر الأحرار، ولا يهولنّكم أمرها فتبلسوا، ولا تستصغروا فيها نفوسكم فتيأسوا، ولا تستخفّوا بها فيفوتكم العلم، بل أمعنوا النظر فيها، وإذا أُلقي عليكم سؤال، أو وقفتم على مسألة فلا تقابلوا ذلك بالمغالبة والمغاضبة، فإذا تبيّن لكم البطلان فاصدعوا ببرهان على ذلك مقبول، ولا تسرعوا إلى الردّ والقبول بغير برهان صحيح، فتظلموا بذلك أنفسكم، وتبعدوا عن العلم والفهم، وأقبلوا على المطالب العلميّة إقبال سالم القلب عن النزاع فيها والنزوع إليها.

* هذّبوها بالتقوى والاستقامة

أخلصوا لله في أعمالكم وطهّروا قلوبكم من مضمرات السوء، ولا تذكروا إساءة واحدٍ ممّن أساء إليكم، وإن استطعتم أن لا تخطر لكم في بال فافعلوا. اجعلوا العقل رقيباً على كلّ ما تخطّونه بأيمانكم، أو تلفظونه من أفواهكم، ولتكن أفعالكم كلّها وأقوالكم بأجمعها مطابقة للشريعة المقدّسة لتكونوا عدولاً، فإنّ أهل العلم إذا فقدوا العدالة كانوا من السقوط بما لا يمكن بيانه، أعاذكم الله من ذلك.

عليكم بأنفسكم، فهذّبوها بالتقوى والاستقامة، والعزّة والشهامة، ومكارم الأخلاق، ومحامد الصفات، ولا يسبقنّكم الأقران إلى الجدّ في الطلب، والبحث عن غوامض المسائل، والفوز ببرهان السبق في مضمار العلم، وارفقوا ببصري الطامح إليكم، وحقّقوا بمعونة الله تعالى آمالي التي علّقتها عليكم، فأنتم منتهى أملي، وأرجى ما أرجوه من عملي بعد انقضاء أجلي...

الهوامش

(*) مقتبس من موسوعة الإمام المقدّس السيد عبد الحسين شرف الدين قدس سره، وهي مجموعة رسائل ووصايا كان قد كتبها بيده الشريفة لأبنائه، وطبعت في مجلة العرفان على دفعات.

(1) وسائل الشيعة، الحرّ العاملي، ج1، ص5.

(2) ميزان الحكمة، الريشهري، ص407.

(3) جامع بيان العلم وفضله، ابن عبد البر، ج1، ص141.

(4) بحار الأنوار، المجلسي، ج13، ص417.

(5) الشهيد الثاني الشيخ زين الدين بن عليّ العاملي.

أَشْعِرْ قَلْبَك الرَّحْمَةَ لِلرَّعِيَّة(*)

سماحة السيّد حسن نصر الله (حفظه الله)

إنّ الحديث عن طبيعة العلاقة التي يريدها الله سبحانه وتعالى بين المسؤول والذين يتولّى أمرهم مسألة مهمّة، سواء كان المسؤول نبيّاً، أو وليّاً، أو إماماً، أو خليفةً، أو حاكماً، أو رئيساً، أو وزيراً، أو مديراً... إلى أن نصل إلى المستويات المتدنّية إداريّاً وتنظيميّاً، والتي تتضمّن مسؤوليّة إدارة شؤون الناس أو مجموعة منهم، وقيادتهم. فالمسؤول يتحمّل مسؤوليّة أموالهم إذا كان العمل تجاريّاً، أو مسؤوليّة معرفتهم وعلمهم إذا كان العمل تعليميّاً، أو مسؤوليّة أخلاقهم إذا كان العمل تربويّاً، أو مسؤوليّة دمائهم إذا كان العمل عسكريّاً أو أمنيّاً... إلخ.

والسؤال المهمّ هو ما طبيعة العلاقة المطلوبة بين الرئيس والمرؤوس؟

* مسؤوليّة نظم الأمر

دعا الإسلام إلى نظم الأمر. فعن أمير المؤمنين عليه السلام -في وصيّته لولدَيه الإمامَين الحسن والحسين عليهما السلام- قال: «أوصيكما... بتقوى الله

ونظم أمركم»[1]. والله سبحانه قد خلق الكون على أساس نظامٍ حكيمٍ دقيقٍ جدّاً وبالغ الدقّة، وإلّا لو لم يكن كذلك لما أمكن الوصول إلى كلّ هذا التطور العلميّ، وما كان ليستمرّ أيضاً لو لم يكن كذلك. إذاً، في القيادة والإدارة أيضاً يريد الله سبحانه وتعالى طاعةً ومسؤوليّةً وانضباطاً. لكن ما الذي يريده في العلاقة بين الطرفين؟

* في العلاقة بين المدير والعاملين

توجد أنواع من العلاقة والإطاعة بين المدير والعاملين المسؤول عنهم، هي:

1- الإطاعة خوفاً

يطيع بعض الناس مديرهم، ويلتزمون بالقانون والنظام، وينضبطون، ويقومون بالوظائف الموكلة إليهم من موقع الخوف والخشية من الإجراءات العقابيّة؛ كأن يطردهم من وظيفتهم، أو أن يقتطع من رواتبهم.

يطيع بعض الناس مديرهم، ويلتزمون بالقانون والنظام، من موقع الخوف والخشية

2- الإطاعة طمعاً

ويوجد نوعٌ آخر من العلاقة مبنيٌّ على الطمع؛ بمعنى أنّ هذا المدير يشجّع العاملين، فيرى الإنجازات ويهتمّ بها. فإذا قام العاملون بوظائفهم، وكانوا مطيعين، وأنجزوا، وأبدعوا، فإنّ المدير سيوسع امتيازاتهم، وسيزيد من احترامهم... إلخ. لذا، فإنّهم يطيعونه طمعاً.

3- الإطاعة حبّاً

ثمّة نوعٌ ثالثٌ من العلاقة يتجاوز علاقة الخوف أو الطمع، وهو الإطاعة حبّاً؛ نتيجة مميّزات الشخص المسؤول، كأخلاقه، وتواضعه، ورحمته، ولين جانبه، واهتمامه بهؤلاء العاملين، فيتسامح معهم حيث يمكن التسامح وتربطهم به علاقة احترام ومودّة شديدة. ولذلك، تراهم لا يهتمّون كثيراً بالإجراءات التي يقوم بها في حقهم، أو الامتيازات التي يمنحهم إيّاها، بل يهمّهم أكثر أن يكون سعيداً بهم، وأن لا يغضب أو يحزن منهم؛ فتكون علاقتهم علاقة جيّدة، طيّبة ومحترمة...

ولا يمنع أن تقوم العلاقة في مستوى من المستويات على الأنواع الثلاثة: الخوف والطمع والحبّ، كعلاقة كثيرٍ من الناس بالله، لكن لا شكّ في أنّ أرقى مستوى من العلاقة هو علاقة الحبّ والمودّة والاحترام.

* هكذا تكون العلاقة بالله

يريد الله سبحانه وتعالى للعلاقة بينه وبين عباده أن تكون مبنيّة على قاعدة ﴿**يحبهم ويحبّونه**﴾ (المائدة: 54). ولذلك هو يحبّ التوابين، ويحب المتّقين... وفي المقابل يريد سبحانه من عباده أن يحبّوه، وأن تكون علاقتهم به قائمة على أساس الحبّ وليس الطمع أو الخوف. إنّ علاقة بعض الناس بالله قائمة على الخوف من جهنّم، ولولا ذلك لما أطاعوه، كما أنّ علاقة بعضهم قائمة على الطمع بالجنّة، فلو لم توجد الجنّة لما أطاعوه، فيما علاقة غيرهم قائمة على الحبّ؛ لأنّهم يعرفونه، ويعرفون نعمه وجوده وفضله عليهم في كلّ شيء، ويعرفون عظمته وحكمته ورأفته وجبروته وقدرته وقوّته وعلمه وغناه وكماله وجماله...إلخ؛ فلذلك هم يحبوّنه.

لا توجد في عالم الإدارة اليوم نظريّة إداريّة متطوّرة تعتبر العلاقة العاطفيّة العميقة بين المدير والعاملين شرطاً من شروط النجاح والإبداع؛ لأنّ هذه العلاقة هي التي تأتي بالإيثار والفداء

* علاقة مبنيّة على الحبّ

وفي العودة إلى المسؤوليّة، يريد الله للعلاقة القائمة بين المسؤول أو القائد أو الإمام أو المدير، وبين الأشخاص الذين يتحمّل مسؤوليّتهم أن تكون أيضاً علاقة حبّ وتقدير من الطرفين. وهذا أمرٌ أساسيّ. ومع الأسف لا توجد في عالم الإدارة اليوم نظريّة إداريّة متطوّرة تعتبر العلاقة العاطفيّة العميقة والقويّة بين المدير والعاملين شرطاً من شروط النجاح والإبداع والإنجاز الكبير؛ لأنّ هذه العلاقة هي التي تأتي بالإيثار والفداء، وتأتي بمستوى من التضحيات، وتأتي بعملٍ وتعبٍ بلا كللٍ أو ملل، وتأتي بما لا تأتي به الإدارة المبنيّة على الروابط الماليّة والإداريّة والوظيفيّة.

* ما ينبغي في المسؤول

ثمّة صفات عدّة ينبغي أن تكون موجودة في كلّ مسؤول، نذكرها بشكل إجماليّ:

يخاطب الله سبحانه وتعالى نبيّه الأكرم ﷺ بقوله: ﴿**فَبِمَا رَحْمَةٍ مِّنَ اللّهِ لِنتَ لَهُمْ وَلَوْ كُنتَ فَظّاً غَلِيظَ الْقَلْبِ لاَنفَضُّواْ مِنْ حَوْلِكَ**﴾ (آل عمران: 159). فقد كان رسول الله ﷺ معروفاً بحبّه للمؤمنين، وبحبّه للناس ولخَلق الله عموماً، وكان يجهد في هدايتهم وإنقاذهم وإخراجهم

من الضلالة والجهالة، حتّى إنّه ﷺ أجهد نفسه إلى حدّ أنّ الله سبحانه وتعالى خاطبه بأنْ «خفّف عن نفسك»؛ إذ ليس مطلوباً منه ﷺ أن تذهب نفسُه حسراتٍ وحزناً عليهم[2]، وعلى ضلالتهم، وعلى غوايتهم، وعلى جحودهم. هكذا كان نبيّنا ﷺ، وهذه هي توجيهات الأنبياء السابقين عليهم السلام، وتوجيهات قرآننا، وتوجيهات أئمّتنا عليهم السلام.

* عهد الإمام عليّ عليه السلام في القيادة والإدارة

وممّا أوصى به الإمام علي عليه السلام -وهو مدرسة في القيادة والإدارة وتحمّل المسؤوليّة- في عهده لمالك الأشتر حينما ولّاه مصر:

1- «**وَأَشْعِرْ قَلْبَكَ الرَّحْمَةَ لِلرَّعِيَّةِ**»[3]. فالقائد أو المسؤول -مهما كان توصيفه (قائد كتيبة، قائد فصيل، قائد لواء، قائد فرقة، قائد فيلق أو مدير أو غير ذلك)- يجب أن يتحلّى بالرحمة تجاه المسؤول عنهم، فهم ليسوا أناساً يحقّ له استغلالهم وتسخيرهم، بل هم أُناس قُدِّر له أن يكون مسؤولاً عنهم للقيام بمهمّة أو وظيفة، ولتحقيق هدفٍ ما، ولإنجاز أعمال معيّنة، فلا يمكن أن تكون العلاقة بهم علاقة ماديّة خالية من الشعور والرحمة والودّ، كالعلاقة بالآلات، مثل الحاسوب، أو التلفزيون، أو الهاتف. كما أنّ قوله عليه السلام: «**وَأَشْعِرْ قَلْبَكَ الرَّحْمَةَ لِلرَّعِيَّةِ**» يشمل كلّ الرعية، سواء أكانوا مسلمين أم غير مسلمين. فطالما أنّك مسؤول، عليك أن تُشعر قلبك الرحمة للرعيّة.

2- «**وَالْمَحَبَّةَ لَهُمْ**». فالمسؤول يجب أن يكون ذا قلبٍ محبّ، بل ويسعى لأن يُوجد هذا الحبّ.

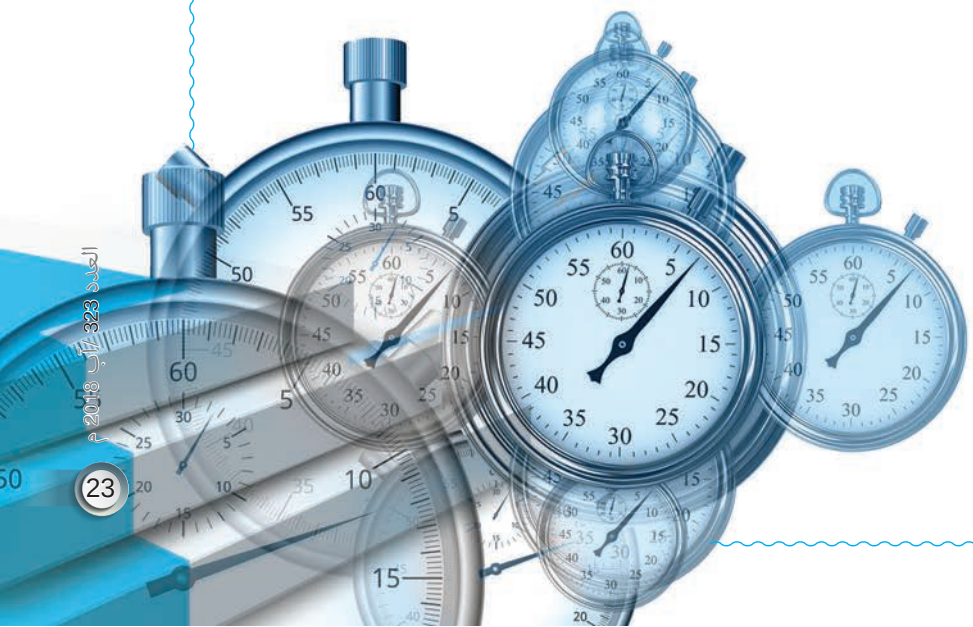

3- «**وَاللُّطْفَ بِهِمْ، وَلاَ تَكُونَنَّ عَلَيْهِمْ سَبُعاً ضَارِياً تَغْتَنِمُ أَكْلَهُمْ**». فعلى المسؤول أن يتعامل بلطف مع المسؤول عنهم، لا أنْ يكون كالسبع الضاري الذي يتربّص بهم ليعاقبهم عند أي خطأ أو زلل قد يصدر عنهم.

4- «**فَإِنَّهُمْ صِنْفَانِ: إِمَّا أَخٌ لَكَ فِي الدِّينِ، وَإِمّا نَظِيرٌ لَكَ فِي الْخَلْقِ**». هذه التوجيهات من الإمام علي عليه السلام أوسع من الدائرة الدينيّة أو الطائفيّة أو المذهبيّة. فعلى المسؤول أن يكون كذلك مع المسؤول عنهم بمعزلٍ عن دينهم أو انتمائهم، كما ذكرنا.

هذا هو نوع العلاقة المطلوبة من القائد والمسؤول. كما أنّ هذه الرحمة والرأفة واللطف والحبّ تستلزم تواضع المسؤول للمسؤول عنهم، والقرب منهم، والتشاور معهم، حتّى لو كان المسؤول ذا فكر وقّاد. فالله سبحانه يخاطب النبيّ صلى الله عليه وآله -الذي علمه من الله سبحانه وتعالى، وعلمه يصيب الواقع- موصياً إيّاه في ما يخصّ العلاقة بينه صلى الله عليه وآله وبين المسلمين في بعض الأمور: ﴿**وَشَاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ**﴾ (آل عمران: 159)؛ إذ عندما يشاور المسؤول المسؤول عنهم، ويتواضع لهم، ويكون قريباً منهم، ويسمع لهم، ويتحدّث معهم، سوف تكون النتائج مختلفة تماماً.

عندما يشاور المسؤول المسؤول عنهم، ويتواضع لهم، ويكون قريباً منهم، ويسمع لهم، سوف تكون النتائج مختلفة تماماً

*** مسؤوليّتنا كأفراد**

على الأفراد أن يُبادلوا قادتهم ومسؤوليهم الشعور نفسه، بأن تكون علاقتهم بهم مبنيّة على العطف والحبّ والودّ. ولذلك أُمرنا بأن نحبّ أنبياء الله سبحانه وتعالى. وهذا الأمر الإلهيّ أمرٌ إرشاديٌّ إلى ما تقتضيه الفطرة الإنسانيّة؛ أي أنّ الإنسان بفطرته وطبيعته يحبّ المُنعم عليه، حتى لو لم يوجد أمرٌ إلهيّ بحبّ المُنعم. فالرسل والأنبياء والأئمّة عليهم السلام هم نعمة الله الكبرى علينا؛ لأنّ بهم كانت هدايتنا، وبهم كانت نجاتنا، وسيرنا على الصراط المستقيم، وإخراجنا من الظلمات إلى النور. فالمطلوب منّا أن نحبّهم، وأن تقوم هذه العلاقة بيننا وبينهم.

الهوامش

(*) الليلة التاسعة من شهر محرّم 1439هـ/ 29 أيلول 2017م.

(1) نهج البلاغة، خطب الإمام علي عليه السلام، ج3، ص76.

(2) إشارة إلى قوله تعالى: ﴿فَلَا تَذْهَبْ نَفْسُكَ عَلَيْهِمْ حَسَرَاتٍ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ بِمَا يَصْنَعُونَ﴾ (فاطر: 8).

(3) نهج البلاغة، (م.س)، ص83.

بقية الله

ثم قست قلوبكم.. فهي كالحجارة

- عندما يقسو قلبُك..
- ماذا لو اجتاحت القسوة حياتنا؟
- مواعظ شافية لقلوب قاسية
- حقّ الصغير رحمته
- «مجتمع» يستقوي بعضلاته
- الحروب وعدوى القسوة

عندما يقسو قلبُك..

الشيخ محمود عبد الجليل

تَعتبر الآيات والروايات القلبَ -بما يشكّل عنواناً رئيساً للإحساس الباطنيّ- كاشفاً عن الهُويّة المعنويّة للإنسان. وبقدر ما يتفاعل القلب مع الواقع الذي يحيا فيه يتحقّق التكامل المعنويّ للإنسان. ومن هنا، تحدّثت الشريعة عن أهميّة لين القلب ورقّته، وعن خطورة قسوته وغلظته. وهذا ما سنتعرّض إليه في هذا المقال.

* معنى القسوة

قسوة القلب هي حالة من الشدّة والغلظة والصلابة تؤدِّي إلى الجمود العاطفيّ، وفقدان التفاعل مع حدث أو موقف معيّن، بحيث يفقد الشعور بالعاطفة والاهتمام والحبّ والشفقة والرحمة لمن يجب لهم ذلك. وقد عبّر عنها الشيخ النراقي بأنّها «مَلَكة عدم التأثّر عن تألُّم أبناء النوع»[1].

* القسوة: مرضٌ نفسيّ

تعتبر قسوة القلب من جملة الأمراض النفسيّة والذنوب القلبيّة التي يجب علاجها. كما أنّها سببٌ للوقوع في أمراض وذنوب كبيرة وخطيرة، كالظلم وقطيعة الرحم وعقوق الوالدين وحرمان الفقير والمسكين حقّهما وعدم رعاية حقّ اليتيم وسببٌ في انحراف الإنسان عن صراط العبوديّة المستقيم في أقواله وأفعاله.

* ويلٌ للقاسية قلوبُهم

ويكفي في التحذير منها والتنبيه إلى خطرها، وصف الله تعالى لها في آياته بقوله: ﴿**أَفَمَنْ شَرَحَ اللَّهُ صَدْرَهُ لِلْإِسْلَامِ فَهُوَ عَلَى نُورٍ مِنْ رَبِّهِ فَوَيْلٌ لِلْقَاسِيَةِ قُلُوبُهُمْ مِنْ ذِكْرِ اللَّهِ أُولَئِكَ فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ**﴾ (الزمر: 22)، حيث جعل الله شرح الصدر -الذي يستلزم قبول الحقّ- مقابلاً لقسوة القلب التي تستلزم عدم قبول الحقّ. ثمّ ذكر تعالى في الآية اللّاحقة اللّين ورقّة القلب، وهي المقابل الحقيقيّ للقسوة، فقال: ﴿**اللَّهُ نَزَّلَ أَحْسَنَ الْحَدِيثِ كِتَابًا مُتَشَابِهًا مَثَانِيَ تَقْشَعِرُّ مِنْهُ جُلُودُ الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ ثُمَّ تَلِينُ جُلُودُهُمْ وَقُلُوبُهُمْ إِلَى ذِكْرِ اللَّهِ**﴾ (الزمر: 23)[2].

قسوة القلب سببٌ للوقوع في أمراض وذنوب كبيرة وخطيرة، كالظلم وقطيعة الرحم وعقوق الوالدين

ويقول الله سبحانه في آية أخرى: ﴿**ثُمَّ قَسَتْ قُلُوبُكُمْ مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ فَهِيَ كَالْحِجَارَةِ أَوْ أَشَدُّ قَسْوَةً وَإِنَّ مِنَ الْحِجَارَةِ لَمَا يَتَفَجَّرُ مِنْهُ الْأَنْهَارُ وَإِنَّ مِنْهَا لَمَا يَشَّقَّقُ فَيَخْرُجُ مِنْهُ الْمَاءُ وَإِنَّ مِنْهَا لَمَا يَهْبِطُ مِنْ خَشْيَةِ اللَّهِ وَمَا اللَّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ**﴾ (البقرة: 74)، واصفاً قلوب بني إسرائيل بأنّها أشدّ قسوة من الصخر الصلد، لا هي تقبل الحقّ، ولا هي ذات حياة معنويّة وكمال عقليّ، ولا تفور من داخلها عواطف الخير، ولا تجد النصيحة والحكمة والعبرة من آذانها وعيونها سبيلاً إلى ضميرها ووجدانها الجافّ والميت، ولا تحني رأسها أمام العظمة والقدرة والآيات المحسوسة، مع أنّ صخور الجبال الشامخة تتساقط أمام قدرة الله وقهر آياته[3].

* القسوة: أعظمُ عقوبة

أمّا الروايات فيكفينا ما جاء فيها من أنّها:

1- **تُولِّد البعد عن الله تعالى:** عن النبيّ الأكرم صلى الله عليه وآله وسلم: «وإنّ أبعد الناس من الله القلب القاسي»[4].

2- **من علامات النفاق:** عن الإمام الصادق عليه السلام: «أربع من علامات النفاق: قساوة القلب، وجمود العين...»[5].

3- **مانعة من استجابة الدعاء:** عن الإمام الصادق عليه السلام: «إنّ الله عزَّ وجلَّ لا يستجيب دعاءً بظهر قلبٍ قاسٍ»[6].

4- **أعظم عقوبة للإنسان:** عن الإمام الباقر عليه السلام: «... وما ضُرب عبدٌ بعقوبة أعظم من قساوة القلب»[7]. وما يعنينا هنا، هو معرفة أسباب القسوة وكيفيّة علاجها.

*** مورّثات قسوة القلب**

قسوة القلب من الأمراض الاكتسابيّة التي يمكن للإنسان -مع الإخلاص والجهد والمثابرة- التخلّص منها.

ومن هذه الأسباب:

1- **كثرة الذنوب والمعاصي:** عن أمير المؤمنين عليه السلام: «ما جفّت الدموع إلّا لقسوة القلوب، وما قست القلوب إلّا لكثرة الذنوب»[8].

2- **الكلام بغير ذكره تعالى:** في الحديث القدسيّ: «إنّ ترك ذكري يقسّي القلب»[9].

3- **طول الأمل:** فيما ناجى الله تعالى نبيَّه موسى عليه السلام: «يا موسى، لا تطوِّل في الدنيا أملك فيقسو قلبك، والقاسي القلب منّي بعيد»[10].

عن الإمام الباقر عليه السلام: «وما ضُرب عبدٌ بعقوبة أعظم من قساوة القلب»

4- **همّ الدنيا:** عن الإمام عليّ عليه السلام: «تفرّغوا من هموم الدنيا ما استطعتم، فإنّه من كانت الدنيا همّه قسا قلبه، وكان فقره بين عينيه»[11].

5- **استماع الغناء:** في وصيّة النبي صلى الله عليه وآله لعليّ عليه السلام: «ثلاثة يقسين القلب: استماع اللهو، وطلب الصيد، وإتيان باب السلطان»[12].

6- **الغفلة:** عن الإمام الباقر عليه السلام في وصيّته لجابر الجعفيّ: «إيّاك والغفلة، ففيها تكون قساوة القلوب».

7- **كثرة النوم والشرب والأكل:** قال تعالى: ﴿**وَكُلُوا وَاشْرَبُوا وَلَا تُسْرِفُوا إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُسْرِفِينَ**﴾ (الأعراف: 31).

8- **كثرة المال:** عن النبيّ صلى الله عليه وآله: «إنّ كثرة المال مفسدة للدين مقساة للقلب»[13].

9- **النظر إلى البخيل:** عن أمير المؤمنين عليه السلام: «النظر إلى البخيل يقسّي القلب»[14].

10- **طرح التراب على ذوي الرحم:** عن الإمام الصادق عليه السلام: «أنهاكم أن تطرحوا التراب على ذوي الأرحام، فإنّ ذلك يورث

القسوة في القلب، ومن قسا قلبه بعُد عن ربّه»[15].

11- **عمل الجزارة (القصّاب):** عن الإمام الصادق عليه السلام: «إنّ الجزّار تُسلب منه الرحمة»[16].

*** علاج القسوة**

وعلى النقيض تماماً من القسوة تأتي الرقّة. وهي حالة تجعل الإنسان ينفعل بسرعة عند مواجهة العوامل المثيرة للأحاسيس والمشاعر، فيلين قلبه ويتفاعل عاطفياً مع المواقف التي تتطلّب هذه الحالة. ومن أجل علاج القسوة وتحصيل الرقّة لا بدَّ من العمل على عكس الأمور التي تولِّد القسوة. وقد نبّهت الشريعة الإسلاميّة إلى آداب وسلوكيّات عدّة يمكن أن تشكّل علاجاً لمرض القسوة، منها:

1- **التفكّر في آثار القسوة.**

2- **ذكر الله تعالى في كلّ حال:** يقول تعالى: ﴿**فَلَوْلَا إِذْ جَاءَهُمْ بَأْسُنَا تَضَرَّعُوا وَلَكِنْ قَسَتْ قُلُوبُهُمْ وَزَيَّنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ**﴾ (الأنعام: 43). ومن أهمّ أنواع الذكر قراءة القرآن، فعن عبد الله بن سليمان، قال: سألت أبا عبد الله عليه السلام عن قول الله تعالى: ﴿**وَرَتِّلِ الْقُرْآنَ تَرْتِيلًا**﴾، قال: «قال أمير المؤمنين عليه السلام: تبيّنه تبياناً... لا تَهُذَّه هذَّ الشعر، ولا تنثره نثر الرمل، ولكن أفزعوا قلوبكم القاسية،

ولا يكن همّ أحدكم آخر السورة»[17].

3- **كثرة ذكر الله في الخلوات:** عن الإمام الباقر عليه السلام في وصيّته لجابر الجعفيّ: «وتعرّض لرقّة القلب بكثرة الذكر في الخلوات»[18].

يقول الإمام الخمينيّ قدس سره: «بالذكر الحقيقيّ تُخرق الحجب بين العبد والحقّ تعالى، وتزال موانع الحضور، وقسوة القلب وغفلته، وتفتح في وجه السالك أبواب الملكوت الأعلى والألطاف والرحمة الإلهيّة»[19].

ومنه الدعاء والإلحاح على الله تعالى في أن يهبنا رقّة في القلب.

4- **تذكُّر الموت:** عن الإمام الصادق عليه السلام: «ذكر الموت يميت الشهوات، ويقطع منابت الغفلة، ويقوّي القلب بمواعد الله، ويرقّ الطبع...»[20].

5- **الاستفادة من مجالس الوعظ والإرشاد:** يقول تعالى: ﴿**يَا أَيُّهَا النَّاسُ قَدْ جَاءَتْكُمْ مَوْعِظَةٌ مِنْ رَبِّكُمْ وَشِفَاءٌ لِمَا فِي الصُّدُورِ وَهُدًى وَرَحْمَةٌ لِلْمُؤْمِنِينَ**﴾ (يونس: 57).

6- **المسح على رأس اليتيم:** عن النبيّ الأكرم صلى الله عليه وآله وسلم: «من أنكر منكم قساوة قلبه فليدنِ يتيماً فيلاطفه، وليمسح رأسه، يلِن قلبه بإذن الله عزَّ وجلَّ، فإنّ لليتيم حقّاً»[21].

7- **إطعام المسكين:** شكا رجل إلى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قساوة قلبه، فقال صلى الله عليه وآله وسلم له: «إذا أردت أن يلين قلبُك فأطعم المسكين وامسح رأس اليتيم»[22].

8- **أكل العدس:** عن النبيّ الأكرم صلى الله عليه وآله وسلم: «شكا نبيٌّ من الأنبياء إلى الله عزَّ

وجلَّ قساوة قلوب قومه، فأوحى الله عزَّ وجلَّ إليه وهو في مصلّاه: أنْ مُر قومك أن يأكلوا العدس، فإنّه يرقّ القلب ويدمع العين»[23].

9- **أكل التين:** عن النبيّ الأكرم صلى الله عليه وآله وسلم: «من أحبّ أن يرقّ قلبه فليدمن من أكل البلس، وهو التين»[24].

10- **عيادة المريض:** عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «بياض القلب في أربع خصال: في عيادة المريض، واتّباع الجنائز، وشراء أكفان الموتى، ودفع القرض»[25].

11- **تعويد النفس على الرحمة والتراحم:** فالإنسان إذا رحم إنساناً -وبالأخصّ الوالدين والأولاد ومن يلي شأنهم- حصلت عنده رقّة. فإذا توالت تلك الرحمة فإنّها تصير كالملكة.

12- **التوجُّه إلى مظاهر الرحمة الإلهيّة:** خصوصاً الرسول الأكرم صلى الله عليه وآله وسلم الذي جاء وصفه بـ«نبيّ الرحمة» في كتاب الله تعالى، وأهل بيته صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين.

عن الإمام الصادق عليه السلام: «ذكر الموت يميت الشهوات، ويقطع منابت الغفلة ويقوّي القلب بمواعد الله ويرق الطبع...»

وعلى أيّ حال، فإنّ على مَن يريد إزالة القسوة من قلبه، اجتناب ما يبعده عن الله تعالى، من الذنوب والمعاصي، والتي هي من أشدّ موجبات قسوة القلب، وأن يتوجّه إلى الله تبارك وتعالى، ويتقرّب إليه بالأعمال الصالحة، وأن يسكب الدموع خوفاً منه وحبّاً له. ولا شكّ في أنّ الدموع هي أبلغ تعبير عن حالة الانفعال العاطفي الباطنيّ ولها أثرها الواضح في رقّة القلب ورحابة الروح، وفي مقابله جمود العين التي هي إحدى علامات القلب القاسي المتحجّر.

الهوامش

(1) جامع السعادات، النراقي، ج1، ص370.
(2) جنود العقل والجهل، الإمام الخميني، ص220- 221.
(3) مستفاد من القلب السليم للشهيد السيد دستغيب.
(4) بحار الأنوار، المجلسيّ، ج68، ص281.
(5) (م.ن)، ج69، ص176.
(6) الكافي، الكلينيّ، ج2، ص474.
(7) بحار الأنوار، (م.س)، ج75، ص176.
(8) (م.ن)، ج67، ص 55.
(9) عدّة الداعي، ابن فهد الحلّيّ، ص239.
(10) الكافي، (م.س)، ج2، ص329.
(11) إرشاد القلوب، الديلميّ، ص63.
(12) الخصال، الصدوق، ص126.
(13) مستدرك الوسائل، الميرزا النوريّ، ج 12، ص94.
(14) تحف العقول، الحرّانيّ، ص214.
(15) ميزان الحكمة، الريشهريّ، ج6، ص2612.
(16) الكافي، (م.س)، ج5، ص113.
(17) (م.ن)، ج2، ص614.
(18) بحار الأنوار، (م.س)، ج75، ص162.
(19) جنود العقل والجهل، (م.س)، ص123-124.
(20) مصباح الشريعة (المنسوب إلى الإمام الصادق عليه السلام)، ص171.
(21) ثواب الأعمال، الصدوق، ص200.
(22) ميزان الحكمة، (م.س)، ج3، ص2615.
(23) مكارم الأخلاق، الطبرسي، ص187.
(24) بحار الأنوار، (م.س)، ج 66، ص187.
(25) (م.ن)، ج8، ص 144.

ماذا لو اجتاحت القسوة حياتنا؟

د. سحر مصطفى(*)

«يا إلهي، ما هذا الطقس الجافّ والحار!»، تمتمت فاطمة وهي تدخل إلى البيت، فاستقبلها صوت مريم المرتجف: «ليس الطقس وحدَه الجافّ، بل قلوب الناس أشدّ جفافاً وقسوةً». تقدّمت فاطمة نحو ابنتها مستغربةً ومتسائلةً عن سبب هذا الكلام، فما كان من مريم إلّا أن أجهشت بالبكاء...

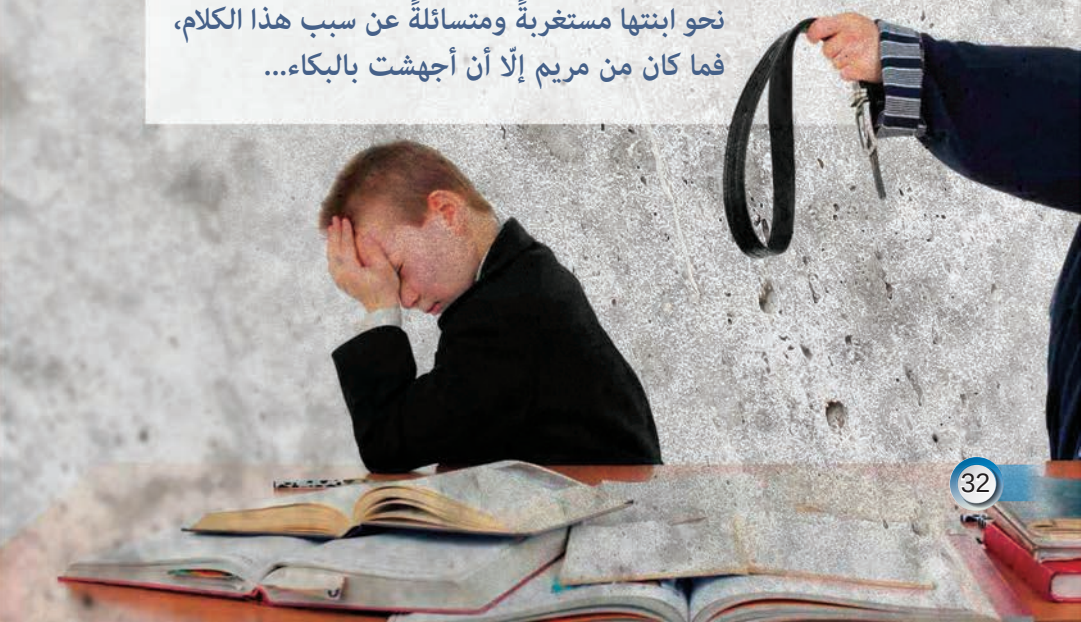

من المؤسف أنّ هذا المشهد ليس حالةً فرديّة، بل تحوّل إلى مسلسل تتوالى حلقاته في ساحات مختلفة: في العمل والمنزل والحيّ والمدرسة. كلمات وأفعال جارحة، وأشخاص مكسورو الخاطر ولا يوجد من يُكفكف دموعهم أو يمدّ لهم يد العون...

في احتفال نهاية العام في إحدى المدارس، نبّه المدير في كلمته من مشكلة الجفاف العاطفيّ التي يعاني منها الطلّاب، وخاصّةً في مرحلة رياض الأطفال...

وتتمظهر القسوة على شكل سلوكيّات متكرّرة... سنقوم باستعراض بعض هذه السلوكيات في ميادين عدّة. فهذا العرض يساعدنا على تشخيص المرض بشكل أفضل، ومن ثمّ سنحاول استكشاف أسباب هذا الداء، وصولاً إلى تقديم بعض التوصيات التي تساهم في التخفيف منه...

*** مظاهر القسوة وتداعياتها في الميادين المختلفة**

1- القسوة داخل الأسرة

تحتاج الحياة الأسريّة إلى التعاطف والتفهُّم والرفق والصبر، حتّى تستطيع سفينتها أن تخوض غمار بحر الحياة بنجاح وتوازن. فالعلاقات التسلُّطيّة، وغياب الحوار الهادئ، وكثرة الخلافات والغلظة في التعامل، والتصلّب في الرأي، وعدم تفهّم ظروف وخصوصيّات الشركاء داخل الأسرة، تدفع بها إلى البرودة والجفاف، وتسحب منها دفء المودّة والرحمة...

تظهر القسوة في علاقاتنا مع الأرحام، بضعف التواصل معهم، وغياب السؤال عن أحوالهم، وعدم الاكتراث لما يلمّ بهم

ويحدث هذا الأمر عندما تتسلّل القسوة وتطبع أجواء التعامل داخل هذه الخليّة الاجتماعيّة الأساسيّة، فتصبح الأسرة عبارة عن مجموعة أشخاص غرباء، تسود بينهم أجواء المشاحنات، وتصعب عليهم المسامحة وتقديم يد العون... والقسوة ترتبط بسلوكيّات تتّسم بالعنف، الذي يزيد من تفاقم المشكلة، ويصعّب عملية التواصل السليم، فتدخل الغيرة والحسد والمشادّات الكلاميّة واليدويّة...

2- القسوة في العلاقة مع الأرحام والجيران

تتمظهر القسوة في علاقاتنا مع الأرحام، بضعف التواصل معهم، وغياب السؤال عن أحوالهم، وعدم الاكتراث لما يلمّ بهم... وكذلك استسهال مقاطعتهم لأتفه الأسباب، مقابل استصعاب المصالحة وإعادة المياه إلى مجاريها...

وإذا كانت القسوة تجعل أرحامنا غرباءَ بالنسبة إلينا، فما بالك بما تفعله بعلاقاتنا مع الجيران، حيث تتحوّل علاقات الجيرة إلى مجرّد مجاملات رسميّة مرتبطة بالمناسبات، بعيدة عن حرارة التزاور والتعاون والألفة، هذا، إن لم تنشب بينهم النزاعات لأتفه الأسباب؛ من موقف السيارة، والاستفادة من الأقسام المشتركة في المبنى، وغيرهما من مظاهر الأنانيّة التي لا تقيم أيّ وزن للتفهُّم وتقدير الظروف وأخذ المؤمنين على محمل حسن؟

3- القسوة في العمل

كأنّه لا يكفينا في بيئة العمل وجود أنظمة غير منصفة في بعض الأحيان، فتأتي القسوة لتنزع صبغة الإنسانيّة في التعامل بين العاملين أنفسهم وبينهم وبين المسؤول عن العمل، فتطغى الخشونة في التواصل والخطاب، وتسود العلاقات السلطويّة، ويهيمن التفرُّد بالرأي حتّى لو على حساب مصلحة العمل، ويصبح نظام العقوبات بدلاً من التحفيز الإيجابيّ هو المسيّر لعملية ضبط حسن سير العمل، هذا كلّه يحوّل بيئة العمل إلى بيئة تفتقر إلى الروح المعنويّة اللّازمة لإنجاح العمل وتقدّمه وتطوّر العاملين...

4- المدارس والطلاب

من خلال الدراسة التي أجريناها في مركز أمان للإرشاد السلوكيّ والاجتماعيّ، حول الاتّجاهات القيميّة والسلوكيّة لتلامذة المرحلة الثانويّة، وكذلك طلّاب المرحلة الجامعيّة، ظهر جليّاً توجُّه هؤلاء إلى الحياد السلبيّ من قضايا المجتمع، وكانت العبارة البارزة في الإجابة عن العديد من القضايا: «لا يعنيني»... هذا مضافاً إلى ضعف المشاركة في الأنشطة التطوّعيّة... والحقيقة، إنّ عدم المبالاة بما يحدث من حولهم هو أحد مظاهر القسوة وضعف التعاطف والاهتمام لما يدور في المجتمع... كما تطغى على لغة التخاطب في ما بينهم مسحة من العنف، ويُلحظ ضعف مهارات التواصل اللّفظيّ السليم، لصالح الميل إلى الاستهزاء وتحطيم معنويّات الآخرين، واستسهال جرح مشاعر الرّفاق وإحراجهم تحت عنوان «المزح». هذا، مضافاً إلى وجود تراجع كبير لقيمة الاحترام، وميل لاقتناء الأسلحة والأدوات الحادّة واستخدامها...

ما ذكرناه آنفاً يعتبر جزءاً من ملامح اللّوحة القاتمة التي ترسمها القسوة لمختلف أوجه نشاطاتنا الاجتماعيّة. ولكن لماذا؟ ومن أين نأتي بكل هذا القدر من الجفاف العاطفيّ والقسوة واللّامبالاة؟

*** أسباب القسوة**

تختلف الأسباب بين ما يرتبط بالظروف الفرديّة الشخصيّة، وما يرتبط بالنمط العامّ لحياتنا، والذي يرخي بثقله على الناس كافّة... لن ندخل في الأسباب الفرديّة التي سبقت معالجتها في مقالات أخرى في هذا الملف، بل سنتناول العوامل التي تساهم في خلق بيئة جافّة تستدرجنا نحو القسوة والجفاف العاطفيّ...

1- أسباب اجتماعيّة

عندما تغيب العدالة الاجتماعيّة وتكافؤ الفرص، ويسود الظلم والاستبداد والفساد في أنماط الحكم، تتحوّل الرحمة والرفق واللّين إلى كلمات تترجم في قاموس المجتمع بالضعف وقلّة الحيلة، وتصبح طيبة القلب صفة مُخجلة تعادل البساطة في العقل، ويسود التسلُّط والغلظة وعدم المبالاة بشؤون وشجون المحيطين... فتجفّ القلوب؛ لتصبح كالحجارة وأحياناً أشدّ قسوةً..

2- أسباب اقتصادية

إنّ اللّهاث المتواصل لتأمين ضـرورات الحياة، يحوّل الإنسان عن الاهتمام بجماليّة ما يحيط به، ويجعله أسير الضغوطات اليوميّة، فلا يبقى في يوميّاته متّسعٌ للترفيه والتمتّع بخلق الله؛ ما يسلب منه رهافة الحسّ، ويسير به نحو البلادة العاطفيّة...

عندما تغيب العدالة وتكافؤ الفرص، ويسود الظلم والاستبداد، تتحوّل الرحمة والرفق واللّين إلى كلمات تترجم في قاموس المجتمع بالضعف وقلّة الحيلة، وتصبح طيبة القلب صفة مُخجلة تعادل البساطة في العقل، ويسود التسلُّط والغلظة وعدم المبالاة بشؤون وشجون المحيطين

3- أسباب ثقافيّة

إنّ طغيان الثقافة المادّيّة، والقيم الفرديّة، يجعل الإنسان يدور في حلقة التنافس المستميت للفوز بحصّته، ويعزّز الأنانيّة، وبالتالي القسوة، ومن جهة أخرى إهمال الفنون والناحية الجماليّة في تفاصيل حياتنا كافّة لصالح التنافس على الأغلى والانبهار بالموضة السائدة، يسلب منّا رهافة الحسّ، لتحلّ القسوة بدلاً منها.

علينا الاستفادة من المناسبات الخاصّة، مثل شهر رمضان المبارك وعاشوراء، لتكثيف الأنشطة التي تساهم في إحياء القلوب

4- التنظيم المدني

عشوائية الأبنية وتراجع المساحات الخضراء، وضعف العلاقة مع الطبيعة، هي أيضاً من الأسباب التي تميل بالإنسان نحو القسوة.

5- الإعلام ووسائل التواصل

إنّ الإعلام ووسائل التواصل تعزّز انتشار أخبار ومشاهد العنف والقتل والتعذيب والدمار، حتّى تتحول إلى مادّة مألوفة عند الناس، فتنزع منه التعاطف والرحمة، حيث يعتادون على مشاهد الدمّ والوحشيّة، هذا، فضلاً عن الألعاب الإلكترونيّة العنيفة.

تطول لائحة الأسباب التي تدفع الناس إلى الابتعاد عن الرفق واللّين والرحمة، لصالح القسوة والفظاظة والعنف، ولكن هل هذا الداء لا علاج له؟

هناك العديد من التوصيات التي تساعدنا في التخفيف من حدّة مشكلة القسوة في حياتنا.

* توصيات لمعالجة مشكلة القسوة

1- العمل على تعزيز قيم الرفق واللين والرحمة، فالمؤمنون «رحماء بينهم». وبحسب الرسول الأكرم ﷺ: «الرفق لَمْ يُوضَعْ عَلَى شَيْءٍ إلّا زَانَهُ وَلَا نُزِعَ مِنْ شَيْءٍ إلّا شَانَهُ»[1]. والرحمة هي روح الدين، والله سبحانه هو الرحمان الرحيم.

2- إقامة الأنشطة الفنيّة الهادفة، ورعاية المواهب، ورفع الذوق والمهارات الفنيّة...

3- تجميل الأحياء والمرافق العامّة وزيادة المساحات الخضراء.

4- تعزيز العلاقة مع الطبيعة، والقيام بالعديد من الأنشطة التي تشجّع على الزراعة، والاهتمام بالشتول والنبتات.

5- إقامة ورش تثقيفيّة لتزويد الناس بمهارات التواصل وإدارة الانفعالات وحلّ المشكلات...

6- تعزيز العمل التطوّعي الذي يجعلنا أكثر نفعاً لعيال الله، وبالتالي أقرب إلى الخالق[2].

7- الاستفادة من المناسبات الخاصّة، مثل شهر رمضان المبارك وعاشوراء، لتكثيف الأنشطة التي تساهم في إحياء القلوب.

8- مواجهة الضخّ الإعلاميّ الذي يقوم بنشر العنف والمواد العنيفة، من خلال إنتاجات تركّز على المحبّة والتراحم، وتبيّن خطورة الاستغراق في القسوة والغلظة...

9- التشجيع على التربية المفعمة بالعاطفة، وإظهار الحبّ داخل الأسرة.

وختاماً، علينا التذكّر أنّ الرّفق واللّين، واستشعار الرحمة هي ليست أخلاقاً على هامش الحياة، وليست كماليّات مثاليّة، فبحسب ديننا هي أخلاق وفضائل واجبة، مطلوبة من كلّ إنسان، واكتسابه لها عبادة وطاعة، لعظيم دورها وأهميّتها في نفسه وفي أمن مجتمعه.

الهوامش

(*) مديرة قسم البحوث في مركز أمان.

(1) الكافي، الكُلَيْني، ج2، ص119.

(2) وفق الحديث الشريف: «الخلق كلّهم عيال الله، وأحبّهم إلى الله أنفعهم إلى عياله».

مواعظ شافية لقلوب قاسية

الشيخ سمير محمد علي ذيب (*)

«هكذا تفعل الموعظة البالغة بأهلها». قالها أمير المؤمنين عليه السلام حينما صُعق همّام ومات إثر خطبة له عليه السلام يصف فيها المتّقين.

الموعظة الحسنة والبالغة ترقّق القلوب وتُليِّن الأفئدة، لتعود إلى صِبغة الله تعالى، وتجلو الصدأ عنها، فتأنس بحلاوة ذكره سبحانه والوقوف بين يدَيه. كيف يُصاب القلب بالقسوة وعدم الأنس بعبادة الله تعالى وجفاف الدمعة؟ وما دور الموعظة في ترقيق القلوب وتليينها؟ هذان السؤالان موضوع مقالنا هذا.

* القسوة مرضٌ قلبيّ

قال الله تعالى: ﴿**ثُمَّ قَسَتْ قُلُوبُكُم مِّن بَعْدِ ذَلِكَ فَهِيَ كَالْحِجَارَةِ أَوْ أَشَدُّ قَسْوَةً وَإِنَّ مِنَ الْحِجَارَةِ لَمَا يَتَفَجَّرُ مِنْهُ الأَنْهَارُ وَإِنَّ مِنْهَا لَمَا يَشَّقَّقُ فَيَخْرُجُ مِنْهُ الْمَاء وَإِنَّ مِنْهَا لَمَا يَهْبِطُ مِنْ خَشْيَةِ اللّهِ وَمَا اللّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ**﴾ (البقرة: 74).

يرتبط الإنسان بالموجودات الواقعيّة عبر ثلاث وسائل: الحواسّ الخمس، العقل، والقلب المعبّر عنه بأنّه مركز للأحاسيس العاطفيّة والوجدانيّة.

والقلب، الذي هو إحدى الوسائل، قد يتعرّض للانحراف في ما يدركه وجداناً لأسباب عديدة. وللقلب أوصاف وعناوين متعدّدة بحسب الانحراف. ففي بعض الموارد وُصف القلب بالمرض، كما في وصف المنافقين: ﴿**فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ فَزَادَهُمُ اللّهُ مَرَضاً**﴾ (البقرة: 10)، وفي أخرى وُصف بالعمى: ﴿**تَعْمَى الْقُلُوبُ الَّتِي فِي الصُّدُورِ**﴾ (الحج: 46)، وفي ثالثة بالختم: ﴿**خَتَمَ اللّهُ عَلَى قُلُوبِهِمْ**﴾ (البقرة: 7).

* حبّ الدنيا وقسوة القلب

وُصف القلب بالقسوة في موارد عدّة من القرآن الكريم[1]، وكذلك الأمر في روايات كثيرة. وقد جاءت القسوة بمعنى الصلابة والغلظة[2]، وهي ذات مراتب متعدّدة، فهي تبدأ ضعيفة وتشتدّ إلى مرحلة خطيرة، بحيث إنّها لا تقبل بعد ذلك الحقّ، ولا تتأثّر بما يتأثّر به الناس من لين ورقّة، أمام بعض الأحداث أو الأقوال.

وقد ذُكرت قرآنيّاً وروائيّاً أسباب عديدة لقسوة القلب، منها:

1- عن النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم: «لا تُكثروا الكلام بغير ذكر الله، فإنّ كثرة الكلام بغير ذكر الله قسوة القلب. إنّ أبعد الناس من الله القلب القاسي»[3].

2- وعنه صلى الله عليه وآله وسلم: «من تعوَّد كثرة الطعام والشراب قسا قلبه»[4].

3- وفيما ناجى الله عزّ وجلّ به موسى عليه السلام: «يا موسى، لا تُطوِّل في الدنيا أمَلك فيقسو قلبك، والقاسي القلب منّي بعيد»[5].

4- وعن الإمام الصادق عليه السلام: «إيّاكم ومجالسة الملوك وأبناء الدنيا، ففي ذلك ذهاب دينكم، ويعقبكم نفاقاً، وذلك داء دويّ لا شفاء له، ويورث قساوة القلب، ويسلبكم الخشوع»[6].

وبالتأمّل في هذه الروايات يمكن إرجاع كلّ ما ذُكر بشكل عامّ إلى سبب رئيس مرتبط بالدنيا؛ فحبّ الدنيا رأس كلّ خطيئة. والارتباط بزينة

الحياة الدنيا من أمور محرّمة أو مباحة يجعل القلب يتعلّق بها فيقسو ولا يتوجّه إلى الله تعالى. وأمّا «إذا تخلّى المؤمن من الدنيا سما ووجد حلاوة حب الله»[7]، كما عن الإمام أبي عبد الله عليه السلام.

*** الموعظة البالغة**

ولمعالجة هذه القسوة يوجد أسلوبان: أسلوب تفصيليّ وهو يحتاج إلى مجال أوسع ممّا نحن فيه، وأسلوب إجماليّ متقوّم بالتوجّه إلى ما يرتبط بالله تعالى والموت والدنيا والجنّة والنار بطريقة تؤدّي إلى تليين القلب ورقّته.

والأسلوب الموصل إلى ذلك يتمّ عبر أمور، منها: الموعظة والدعاء والذكر والتفكّر. وسأقتصر على ذكر ما يرتبط بعنوان الموعظة.

لا شكّ في أنّ المواعظ من الأمور المهمّة لعلاج القسوة؛ لأنّ المواعظ يُلحظ فيها أسلوب التذكير بالخير للوصول إلى تليين القلب وترقيقه؛ عبر الإنذار والتبشير والتخويف والتحبيب[8].

ولكي تترك المواعظ هذا التأثير في النفوس، لا بدّ من توفّر شروط معيّنة. ولا نجد واعظاً للإنسان ككتاب الله المجيد، المنزل على قلب النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم؛ ليكون للعالمين بشيراً ونذيراً.

- القرآن الكريم خير واعظ

فالقرآن الكريم كتاب موعظة مؤثّرة في النفوس بشكل لافت. وقد ورد وصف القرآن في آيات متعدّدة بأنّه كتاب موعظة، كما في قوله تعالى: ﴿**يَا أَيُّهَا النَّاسُ قَدْ جَاءتْكُم مَّوْعِظَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ وَشِفَاءٌ لِّمَا فِي الصُّدُورِ وَهُدًى وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ**﴾ (يونس: 57).

وورد أيضاً وصفه كذلك في روايات متعدّدة كما في قول النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم: «أصدق القول وأبلغ الموعظة وأحسن القصص كتاب الله»[9].

عن النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم: «أصدق القول وأبلغ الموعظة وأحسن القصص كتاب الله»

وقول الإمام عليّ عليه السلام: «إنّ الله سبحانه لم يعظ أحداً بمثل هذا القرآن»[10].

فالقرآن الكريم أحسن واعظ للإنسان؛ لما فيه من حقائق واقية ومؤثّرات وجدانيّة فائقة لترقيق القلب وتليينه.

الإمام الصادق عليه السلام: «إذا تخلّى المؤمن من الدنيا سما ووجد حلاوة حبّ الله»

فالمظاهر الإلهيّة من رحمة ومغفرة وقدرة وقهر وغير ذلك نجدها مبثوثة بكثرة في آيات القرآن الكريم، وكذلك الكلام في ذكر الجنّة والنار؛ ما يأخذ بلبّ الإنسان إمّا شوقاً وإمّا خوفاً. ويكفي ما وُصف به المتّقون في كيفيّة تعاطيهم مع القرآن الكريم الوارد في كلام أمير المؤمنين عليه السلام:

«أَمَّا اللَّيْلَ فَصَافُّونَ أَقْدَامَهُمْ، تَالِينَ لأَجْزَاءِ الْقُرْآنِ يُرَتِّلُونَهَا تَرْتِيلاً، يُحَزِّنُونَ بِهِ أَنْفُسَهُمْ، وَيَسْتَثِيرُونَ بِهِ دَوَاءَ دَائِهِمْ، فَإِذَا مَرُّوا بِآيَةٍ فِيهَا تَشْوِيقٌ رَكَنُوا إِلَيْهَا طَمَعاً، وَتَطَلَّعَتْ نُفُوسُهُمْ إِلَيْهَا شَوْقاً، وَظَنُّوا أَنَّهَا نُصْبُ أَعْيُنِهِمْ، وَإِذَا مَرُّوا بِآيَةٍ فِيهَا تَخْوِيفٌ أَصْغَوْا إِلَيْهَا مَسَامِعَ قُلُوبِهِمْ، وَظَنُّوا أَنَّ زَفِيرَ جَهَنَّمَ وَشَهِيقَهَا فِي أُصُولِ آذَانِهِمْ»[11].

- نهج البلاغة موعظةُ أمير المؤمنين عليه السلام

ومن الواعظين المتقنين والمؤثّرين بشكلٍ عجيبٍ ومدهش، الإمام عليّ بن أبي طالب عليه السلام، وخصوصاً ما ورد عنه في كتاب نهج البلاغة الذي جمعه الشريف الرضيّ قدس سره. وهذا السفر المبارك فيه الكثير من الخطب والأقوال التي تحرّك وجدان الإنسان وترقّق قلبه. ويشهد لذلك ما ينقله ابن أبي الحديد بعد خطبة لأمير المؤمنين عليه السلام بعد تلاوته لقوله تعالى: ﴿**أَلْهَاكُمُ التَّكَاثُرُ * حَتَّى زُرْتُمُ الْمَقَابِرَ**﴾ (التكاثر: 1-2):

«وأقسم بمَن تُقسم الأمم كلّها به، لقد قرأت هذه الخطبة منذ خمسين سنة وإلى الآن أكثر من ألف مرّة، ما قرأتها قطّ إلّا وأحدثت عندي روعةً وخوفاً وعظةً، وأثّرت في قلبي وجيباً، وفي أعضائي رعدةً، ولا تأمّلتها إلّا وذكرت الموتى من أهلي وأقاربي وأرباب ودّي، وخيّلت في نفسي أنّي أنا ذلك الشخص الذي وصف عليه السلام حاله. وكم قد قال الواعظون والخطباء والفصحاء في هذا المعنى، وكم وقفت على ما قالوه، وتكرّر وقوفي عليه فلم أجد لشيء منه مثل تأثير هذا الكلام في نفسي، فإمّا أن يكون ذلك لعقيدتي في قائله أو كانت نيّة القائل صالحة، ويقينه كان ثابتاً، وإخلاصه كان محضاً خالصاً، فكان تأثير قوله في النفوس أعظم، وسريان موعظته في القلوب أبلغ»[12].

*** مواعظ شافية**

1- نزل جبرئيل عليه السلام على النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم فقال له: «يا جبرئيل عظني، قال: يا محمّد، عش ما شئت فإنّك ميّت، وأحبب من شئت فإنّك مفارقه، واعمل ما شئت فإنّك ملاقيه»[13].

2- عن الإمام أبي عبد اللّه عليه السلام قال: «كتب رجل إلى الحسين عليه السلام عِظني بحرفين، فكتب إليه: من حاول أمراً بمعصية اللّه تعالى كان أفوت لما يرجو وأسرع لمجيء ما يحذر»[14].

3- عن نوف البكالي قال: أتيت أمير المؤمنين (صلوات الله عليه) وهو في رحبة مسجد الكوفة، فقلت: السلام عليك يا أمير المؤمنين ورحمة الله وبركاته. فقال: «وعليك السلام يا نوف ورحمة الله وبركاته». فقلت له: يا أمير المؤمنين، عظني. فقال: - «يا نوف، أحسن يُحسن إليك».

فقلت: زدني يا أمير المؤمنين.

- فقال: «يا نوف، ارحم تُرحم».

فقلت: زدني يا أمير المؤمنين.

- قال: «يا نوف، قل خيراً تُذكر بخير».

فقلت: زدني يا أمير المؤمنين.

- قال: «اجتنب الغيبة، فإنها إدام كلاب النار».

ثم قال: «يا نوف، كذب من زعم أنه وُلد من حلال وهو يأكل لحوم الناس بالغيبة، وكذب من زعم أنّه ولد من حلال وهو يبغضني ويبغض الأئمّة من ولدي، وكذب من زعم أنّه وُلد من حلال وهو يحب الزنا، وكذب من زعم أنّه يعرف الله عزّ وجلّ وهو مجترئ على معاصي الله كل يوم وليلة.

- يا نوف، اقبل وصيّتي، يا نوف، صِل رحمك يزِدِ الله في عمرك، وحسِّن خُلقك يخفّف الله حسابك.

- يا نوف، إنْ سرَّك أن تكون معي يوم القيامة، فلا تكن للظالمين معيناً.

- يا نوف، مَن أحبّنا كان معنا يوم القيامة، ولو أنّ رجلاً أحب حجراً لحشره الله معه.

- يا نوف، إيّاك أن تتزين للناس وتبارز الله بالمعاصي، فيفضحك الله يوم تلقاه.

أفضل علاج لقسوة القلب يتمثّل بترك ما حرّم الله سبحانه، فعن أمير المؤمنين عليه السلام: «ما جفّت الدموع إلّا لقسوة القلوب، وما قست القلوب إلّا لكثرة الذنوب»

- يا نوف، احفظ عنّي ما أقول لك، تَنَل به خير الدنيا والآخرة»[15].

هذا، وإن كان كلّ ما في الكون يشكّل موعظةً للإنسان ومنبّهاً وموقظاً له من الغفلة والابتعاد عن الله سبحانه، فقد ورد عن إسماعيل بن بشر بن عمار، قال: كتب هارون الرشيد إلى أبي الحسن موسى بن جعفر عليه السلام: عظني وأوجز. قال: فكتب إليه: «ما من شيء تراه عينك إلّا وفيه موعظة»[16].

وفي الختام، إنّ أفضل علاج لقسوة القلب يتمثّل بترك ما حرّم الله سبحانه، فعن الأصبغ بن نباتة قال: قال أمير المؤمنين عليه السلام: «ما جفّت الدموع إلّا لقسوة القلوب، وما قست القلوب إلّا لكثرة الذنوب»[17].

واعلم، أنّ تحقّق الأنس بالعبادة يبدأ من عقد العزم والنيّة على السير في طريق القرب من الله عزّ وجلّ، فقد جاء في دعاء يوم المبعث النّبويّ (27 من شهر رجب): «وقد علمت أنّ أفضل زاد الرّاحل إليك عزم إرادة يختارك بها، وقد ناجاك بعزم الإرادة قلبي»[18].

الهوامش

(*) إمام مجمع سيّد الأوصياء عليه السلام.
(1) أذكر منها: الأنعام (43) – الحديد (16) – المائدة (13) وغير ذلك من آيات كثيرة.
(2) المفردات، الراغب الأصفهاني، ص530.
(3) ميزان الحكمة، الريشهريّ، رقم 16429.
(4) (م.ن)، رقم 17000.
(5) (م.ن)، رقم 16999.
(6) (م.ن)، رقم 2430.
(7) الكافي، الكلينيّ، ج2، ص130.
(8) المفردات، (م.س)، ص703.
(9) ميزان الحكمة، (م.س)، رقم 16429.
(10) (م.ن)، رقم 16414.
(11) شرح ابن أبي الحديد، ج11، ص152-153.
(12) من الطبيعي أن يكون ذلك راجعاً إلى شخص الخطيب؛ لأنّها لم تؤثر في القائل فقط، بل في غيره أيضا. شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد، ج11، ص153.
(13) الخصال، الصدوق، ص7.
(14) الوافي، الفيض الكاشاني، ج5، ص994.
(15) الأمالي، الصدوق، ص278.
(16) بحار الأنوار، المجلسيّ، ج68، ص324.
(17) وسائل الشيعة، الحرّ العامليّ، ج11، ص337.
(18) مفاتيح الجنان، عبّاس القمّيّ، أعمال يوم السابع والعشرين من شهر رجب.

حقّ الصغير رحمته

الشيخ سامر توفيق عجمي(*)

كثيراً ما يتناهى إلى مسامعي أثناء الحوار مع بعض الآبـاء أو المعلّمين أو القادة الكشفيّين أو المدرّبين الرياضيّين أو غيرهم، أنّ استخدام أسلوب القسوة في خطّ علاقة المربّي بالمتربّي يلعب دوراً مُهمّاً في صناعة شخصيّة قويّة قادرة على مواجهة تحدّيات الحياة وتجاوز صعوباتها، وإذا كانت التربية عبارة عن إعداد الطفل للحياة، فإنّ القسوة هي أسلوب ناجح في توفير ذلك. في المقابل نعاين مجموعة أخرى من المربّين يعارضون بشدّة استخدام أسلوب القسوة ويستعيضون عنه بأسلوب اللّين والرفق والحب.

وهذا يستدعي حضور السؤال التالي بقوّة:

هل استخدام أسلوب القسوة في تربية الطفل أمرٌ فعّال ومشروع أم أنّه خطأ شائع؟ وما هو الأصل التربويّ الأنجح في بناء هُويّة الطفل؟

* الحزم غير القسوة

النقطة الأولى في الجواب عن هذا السؤال تبدأ من خطأ يقع به كثيرون، وهو عدم التمييز بين مضامين المصطلحات التربويّة، حيث يتمّ الخلط بين القسوة من جهة، وبين الحزم والشدّة، حيث إنّ الباحث المتتبّع للنصوص الدينيّة يلاحظ أنّها ترفض القسوة والتي هي عبارة عن غلظة القلب، وتعتبرها مضادّة للرقّة والرحمة والرفق.

فقد ورد في بعض الروايات أنّ الله عزّ وجلّ خلق العقل من نوره، وكرّمه، وخلق الجهل ظلمانيّاً، ولعنه. وأعطى تعالى العقل خمسة وسبعين من الجند، وكذلك الجهل، فكان ممّا أعطى الله عزّ وجلّ العقل من الجند: الرقّة وضدّها القسوة، التي هي من جنود الجهل.

إنّ المنهج القرآنيّ والنبويّ في التربية لا يرتضي اعتماد أسلوب القسوة في بناء شخصيّة الطفل

ولذا، إذا رجعنا إلى القرآن الكريم نلاحظ أنّه يذمّ القسوة ويعتبرها حالة موغلة في السلبيّة، يقول تعالى: ﴿**فَوَيْلٌ لِلْقَاسِيَةِ قُلُوبُهُمْ**﴾ (الزمر: 22).

ويقول تعالى في وصف بني إسرائيل: ﴿**ثُمَّ قَسَتْ قُلُوبُكُمْ مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ فَهِيَ كَالْحِجَارَةِ أَوْ أَشَدُّ قَسْوَةً**﴾ (البقرة: 74). كما ورد في العديد من النصوص أنّ القسوة تؤدّي إلى البُعد عن الله سبحانه وتعالى.

عن رسول الله ﷺ قال: «إن أبعد الناس من الله القلب القاسي»[1].

وكذلك اعتُبرت القسوة من مؤشّرات الشقاء.

عن النبيّ ﷺ: «أربع خصال من الشَّقاء: جمود العين، وقساوة القلب، وبعد الأمل، وحبّ البقاء».

وبهذا يظهر أنّ المنهج القرآنيّ والنبويّ في التربية لا يرتضي اعتماد أسلوب القسوة في بناء شخصيّة الطفل.

* الرحمة هي الأصل

إنّ الأصل التربويّ في بناء شخصيّة الطفل وصناعة هُويّته هو الرحمة والرفق والحبّ، حيث إنّها توصل إلى تحقيق الأهداف المطلوبة. عن الإمام جعفر الصادق عليه السلام: «من كان رفيقاً في أمره نال ما يريد من الناس»[2].

أمّا القسوة وغلظة القلب فتؤدّيان إلى نتائج عكسيّة وتنفّر المتربّي من السلوك المرغوب تربيته عليه، كما تضعفان من قوّة الحضور المعنويّ

للمربّي في حياة الطفل، فيبتعد نفسيّاً وعاطفيّاً عنه، فيعيش داخليّاً حالة الرفض لأيّ توجيه أو نصيحة قد يقولها المربّي، وهذا ما يمكن استلهامه من قوله تعالى: ﴿وَلَوْ كُنْتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لَانْفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ﴾ (آل عمران: 159).

* العاطفة بين الجوع والإشباع

فالطفل -في أصل تكوينه- كائن رقيق حسّاس عاطفيّ، يشعر بالحاجة إلى يد تمتدّ إليه لتلبّي نداء الوجدان وتروي ظمأه العاطفيّ، وهو محتاج إلى الشعور بأنّه موضع حبّ واهتمام وعناية ورعاية وتقدير واحترام...

الطفل الذي يُستخدم معه أسلوب القسوة، ولا ينال كفايته من الحبّ والحنان من قبل والديه، سيعيش الحرمان العاطفيّ، وسيحرّكه دافع الحاجة في ذاته إلى البحث عمّا يسدّ جوعه العاطفيّ، ويرفع حرمانه خارج دائرة الوالدَين

ومحبّة الطفل عملة لها وجهان: إيجابيّ، من حيث إنّها تمنحه طاقة إيجابيّة، وتحقّق له الشعور بالسعادة، وتجعله يعيش البهجة واللّذة والسرور، وهي حاجات ضروريّة للنموّ السليم للطفل، ولها وجهٌ سالب، بمعنى أنّها تقلّص الطاقة السلبيّة عنده، وتساهم في التخفيف من حالات التوتّر والعصبيّة والعدوانيّة والأرق.

والطفل الذي يُستخدم معه أسلوب القسوة، ولا ينال كفايته من الحبّ والحنان من قبل والديه، سيعيش الحرمان العاطفيّ، وسيحرّكه دافع الحاجة في ذاته إلى البحث عمّا يسدّ جوعه العاطفيّ، ويرفع حرمانه خارج دائرة الوالدَين. وهنا تكمن الخطورة، حيث قد يخطئ الطفل الطريق، فيرمي نفسه في أحضان شخص آخر يعوّض له عن عاطفة الأب والأمّ، أو يلجأ لأجل لفت نظر والديه إلى وسائل مضرّة به، فيؤذي نفسه أو يصبح عدوانيّاً في سلوكه أو يفشل.

* بين الإفراط والتفريط

إنّ الرفق والحبّ كباقي الكيفيّات النفسانيّة من حيث ثلاثيّة الخطوط، بمعنى أنّه يمكن أن يكون في نقطة الوسط، ويمكن أن يميل إلى جانب الإفراط أو التفريط. والمطلوب في حبّ الأطفال والرفق بهم هو الوسطيّة والاعتدال، كي يكون حبّاً إيجابيّاً، والميل عن الوسطيّة إلى أحد الجانبين يجعل الحبّ سلبيّاً.

فالإفراط في الحبّ واللّين قد يؤدّي إلى الغفلة عن الله تعالى،

والتفريط في الحبّ قد يؤدّي إلى الوقوع في فخّ معصية الله، فكم من شخص يعصي الله في وظيفته أو معاملاته التجاريّة مثلاً، فيرتشي أو يغشّ أو يزوّر... بحجّة أنّه يريد أن يوسّع على أبنائه تحت شعار حبّه لهم؟! وكم من إنسانٍ قد لا يشارك في التشكيلات الجهاديّة ويتخلّف عن الجهاد ليبقى إلى جانب أطفاله بذريعة شدّة ارتباطه العاطفيّ وحبّه لهم؟!

والخطورة في مثل هذا الحبّ السالب في التربية، هي أنّه يؤدّي إلى ضرب فعّالية بعض الأساليب التربويّة الأخرى، كالتربية بالنموذج السلوكيّ، ويؤدّي إلى اعتماد أساليب خاطئة فيها، كأسلوب الإفراط في التدليل والتغنيج، أو الإفراط في الحماية، من خلال «التساهل مع الطفل وتشجيعه على إشباع رغباته، وممارسة مختلف أشكال السلوك دون مراعاة الضوابط الدينيّة أو الخلقيّة أو الاجتماعيّة... فلهذا الأسلوب آثاره السلبيّة على شخصيّة الطفل، حيث ينشأ أنانيّاً غير آبه بأحد، حريصاً كلّ الحرص على تلبية رغباته والحصول على كلّ ما يريد»[3].

وكذلك في جانب التفريط، يؤدّي نقص جرعة الحبّ للأطفال إلى استخدام أساليب سلبيّة عدّة، مثل: الأسلوب التسلّطيّ؛ أي التحكُّم بأفعال الطفل وأقواله ورغباته بما يتوافق ورغبات الأهل، بغضّ النظر عن حاجات الطفل ومتطلّباته، أو أسلوب الإهمال، بمعنى تجاهل الوالدَين للطفل وعدم الإشراف والتوجيه لأفعاله وأقواله إيجاباً أو سلباً.

*** الحبّ الحازم**

وأفضل الطرق في التربية أن يستخدم المربّي أسلوب الحزم في لين. وقد ورد في روايات عدّة أنّ من صفات المؤمن وعلاماته أن يكون له حزم في لين، بمعنى أن يضع الأمور في مواضعها من خلال الموازنة بينها من حيث الآثار والنتائج، فيكون ليّناً حينما يتطلّب الموقف ذلك، ويكون حازماً حينما تقتضي مصلحة الطفل ذلك، فلا حبّه يمنعه من الحزم، ولا حزمه يجعله قاسي القلب.

تشجيع الطفل على الأفعال الشاقّة والتي فيها مشاكسة وشراسة تكسبه قوّة البدن وشجاعة القلب، وتنمّي عقله وتزيد فيه

وقد أوضحت دراسة أعدّتها «مؤسسة ديموس البريطانيّة للأبحاث»، أنّ الموازنة بين مشاعر الحبّ والحنان والانضباط والحزم تنمّي في الطفل العديد من مهارات التواصل الاجتماعيّ مقارنة مع التربية الحازمة فقط أو تلك التي تتركه ينمو ويكبر دون انضباط.

وقالت الدراسة إنّ الأطفال حتّى حدود الخامسة من العمر الذين يتربّون في بيئة عائليّة محبّة ومنضبطة، أو ما يعرف بـ«الحبّ الحازم»، ينمّون قدرات وصفات شخصية أفضل من أقرانهم ممّن تربوا في بيئات مختلفة نسبيّاً.

وقال مؤلّف الدراسة «جين لكسموند»: «إنّ المهم هنا هو تطوير الثقة والحبّ والحنان المقرون بالضبط والحزم والصرامة»[4].

*** استحباب عَرَامة الطفل**

وفي هذا السياق، ليعلم المربّي أنّ تشجيع الطفل على الأفعال الشاقّة والتي فيها مشاكسة وشراسة تكسبه قوّة البدن وشجاعة القلب، وتنمّي عقله وتزيد فيه. وهذا ما أشارت إليه الروايات بشكل واضح حين أكّدت على استحباب عَرَامة الصبي في صغره.

عن رسول الله ﷺ قال: «عرامة الصبيّ في صغره زيادة في عقله في كبره»[5]. وعن العبد الصالح (الإمام الكاظم) عليه السلام، قال: «يُستحبّ

عَرَامة الغلام في صغره؛ ليكون حليماً في كبره»[6].

والعرامة في اللّغة بمعنى: الشدّة والحدّة والقوّة والشراسة[7]. وتستعمل أيضاً بمعنى المرح والبطر[8].

فيكون معنى الحديثين أنّه يستحبّ تشجيع الطفل وتعويده على القيام بالأمور الشاقّة والألعاب المليئة بالنشاط والحركة والتخشّن... وهذا الأمر يختلف عن استخدام القسوة مع الطفل.

وبهذا يتبيّن أنّ الأصل المطلوب في بناء شخصيّة الطفل هو التربية بالحبّ والرحمة والرفق مقابل القسوة، وأنّ الرحمة والرفق لا يتنافيان مع الحزم من جهة ومع تدريب الطفل على الأمور الشاقة والتخشن من جهة ثانية، وأنّ هناك فرقاً بين الحزم والقسوة، فالحزم مطلوب والقسوة مرفوضة.

وقد ورد في رسالة الحقوق للإمام زين العابدين عليه السلام، أنّه قال: «وحقّ الصغير رحمته في تعليمه، والعفو عنه، والستر عليه، والرفق به، والمعونة له»[9].

الهوامش

(*) مدير مركز التحدّيات الثقافيّة المعاصرة، ومؤلف وباحث تربويّ، وأستاذ في جامعة المصطفى ﷺ العالمية فرع لبنان.

(1) الأمالي، الطوسي، ص3.
(2) الكافي، الكليني، ج2، ص120.
(3) عقوبة الطفل في التربية الإسلامية، سامر توفيق عجمي، ص199-200.
(4) http://www.bbc.com/arabic/hh__091108/11/scienceandtech/2009childubinging_tc2.shtml
(5) الجامع الصغير، السيوطي، ج2، ص151.
(6) الكافي، (م.س)، ج6، ص51.
(7) معجم مقاييس اللّغة، ابن فارس، ج4، ص292.
(8) لسان العرب، ابن منظور، ج12، ص395.
(9) من لا يحضره الفقيه، الصدوق، ج2، ص625.

«مجتمع» يستقوي بعضلاته

تحقيق: فاطمة الجوهري غندورة

كان يقود سيّارته مسرعاً في شارع مزدحم، يضجّ بالمارّة والدرّاجات الناريّة. حاول كبح فرامل السرعة، ولكنّها لم تسعفه، فاصطدم بالسيارة التي أمامه. تفاجأ ولكنّه التقط أنفاسه ونزل من سيارته يصرخ في المارّة تارةً، وفي وجه صاحب السيارة المذهول من هول الصدمة تارةً أخرى...

*** الاستقواء: حالات ناشزة**

الاستقواء ظاهرة لافتة في المجتمع، وهي إمّا نتيجة غضب وعصبيّة زائدة، وإمّا متعمّدة يلجأ إليها صاحبها ليكون مهاباً بين الناس، فيما يرى بعضهم في الاستقواء سبيلاً للخروج من أيّ مأزق بغضّ النظر عن النتائج.

كيف نتعامل مع هذه الحالات الناشزة في المجتمع؟ وكيف نربّي

أولادنا على الأخلاق الحميدة في مجتمع يضمّ هذه النماذج قبل أن تتحوّل إلى ظاهرة؟

كلّها أسئلة لا بدّ لنا من الإجابة عنها. ولكن قبل ذلك، سنقف على بعض الحالات الواقعيّة.

* «سآكله بأسناني»

تروي لنا سعاد (45 عاماً) قصّة ولدها الذي تعرّض للأذى من قبل تلميذ آخر في المدرسة، حيث كان الولد يشكو أمره إلى معلّمة الصف، التي كانت تسارع إلى معاقبة التلميذَين معاً دون أن تحاول الاستماع إلى المشكلة وحلّها من جذورها، وإيقاف الولد المتسلّط عند حدّه.

«أطلب من ولدي تبيان حقّه بطرق محترمة دون استعمال الأساليب اللاأخلاقية ولو استعملها الشخص المستقوي ضده»

وتعبّر سعاد قائلة: «عندما أحسست أنّ الأمر يزداد سوءاً، وشعرت أنّ حالة ولدي النفسيّة تتأزّم، تدخّلت وطلبت منه أن يردّ وبقوة على اعتداء التلميذ الآخر؛ وهذا ما أدّى بالإدارة إلى محاولة فصل ولدي عقاباً له. لم أسمح لهم بتنفيذ قرار الفصل، وحمّلتهم المسؤوليّة في وصول الأمر إلى هذا الحدّ، كما هدّدت الولد المستقوي بأنّه لو تعرّض لولدي مرّة أخرى «فسآكله بأسناني». ومنذ ذلك الوقت لم يعد يتعرّض ولدي لأيّ عنف من قبل رفاقه في المدرسة».

* طالب بحقّك باحترام

يؤكّد الحاج أبو محمد أنّه «على الرغم من الفساد والظلم المستشري في مجتمعنا إلّا أنّي أربّي أولادي على الأخلاق؛ من احترام الكبير واستيعاب الصغير، ولكن مع عدم التنازل عن الحقّ والمدافعة عنه؛ فأطلب من ولدي تبيان حقّه بطرق محترمة دون استعمال الأساليب اللاأخلاقيّة ولو استعملها الشخص المستقوي ضدّه».

* «طالبتُ بحقّي بهدوء.. لكن لم ينفع»

تُحدّثنا سميرة (50 عاماً) أنّها لقّنت ثلاث نساء درساً لن يَنْسينه أبداً، عندما حاولن أن يضربنها ويعتدين عليها؛ لأنّها ضبطت ابنة إحداهنّ داخل الدكان الخاص بها تسرق أحد المنتجات، فحاولت استرجاع المنتج المسروق، بكل أدب دون التجريح بالفتاة لكنهنّ توعّدنها وهدّدنها، تقول: «اضطررت للدفاع عن نفسي بقوّة ما دفعهنّ للاعتذار منّي».

قصّة سميرة من القصص التي تحتاج علاجاً لناحية: هل يُبرّر لي

الشيخ علي خازم

استقواء الآخر أن أمارس الاستقواء نفسه، أم المواجهة بقوّة لمنع استقوائه فقط دون التعدّي عليه؟ لكي لا يتحوّل استقواؤه إلى عدوى تسري إلينا.

* القوّة المستعارة من الآخرين

بدأ الدكتور فضل شحيمي حديثه معنا بشرح المعنى الحقيقي للاستقواء، فهو «القوّة المستعارة» من الآخرين، وهي قوة مهزوزة غير نابعة من الذات ومعرّضة للزوال في كلّ آن. كما ميّز بينها وبين الثقة بالنفس التي هي القوّة الحقيقيّة النابعة من الذات والمدافعة عن الحق، والتي يجب أن تُستخدم في مكانها ووقتها الصحيحين.

* «إنّك امرؤ فيك جاهليّة»

وتجدر الإشارة في هذا المجال إلى ما أوضحه الشيخ علي خازم عندما سألناه عن ذلك، فأجاب أنّ الاستقواء منه ما هو ممدوح ومنه ما هو مذموم. فالممدوح هو الاستقواء بالحكم الشرعي وبالحاكم أو السلطة القانونيّة لإثبات الحقّ أولاً، ثم الاستعانة بتطبيقه ثانياً. أمّا المذموم، بل المحرّم، فهو في استيفاء ما يعتقده حقاً بالباطل، سواء كان اعتقاده حقّاً أو وهماً.

أشكال الاستقواء كثيرة، منها: الظلم والغصب والإلجاء والإكراه والتنابز بالألقاب

وبيّن الشيخ علي أنّ أشكال الاستقواء كثيرة، منها: الظلم والغصب والإلجاء والإكراه والتنابز بالألقاب، والتعيير، وتُذكر رواية عن النبي ﷺ إذ قال لأحدهم عندما عيّر رجلاً بأمّه بأنّها أعجميّة، فقال ﷺ: «عيّرته بأمّه؟ إنّك امرؤ فيك جاهليّة».

* خلل بكل ما للكلمة من معنى

يُعنْون الدكتور فضل شحيمي أسباب الاستقواء ويختصرها بعبارة: «خلل بكل ما للكلمة من معنى». فالاستقواء أشبه بفيروس أو عدوى ما تلبث أنْ تفتك بكلّ أجزاء الجسم، فتجعله عبداً لها بانفعالاته وأخلاقه وتصرّفاته. ويبدأ الدكتور شحيمي بالقول: «إنّ أول مراكز الخلل هو النواة الأولى «الأسرة». فالخلل في المفاهيم التربويّة يجعل من

الأهل عاملاً في زرع بذور الاستقواء داخل نفوس أبنائهم، من خلال التفرقة بين الأولاد، وتفضيل بعضهم على بعض. هذا من ناحية، ومن ناحية أخرى يكرّس الأهل مفاهيم الاستقواء في نفوس أبنائهم؛ عبر إرساء مبادئ التمييز بينهم وبين أفراد المجتمع «أنت ابن فلان ومن عائلة فلان، فلا يحقّ لأحد ما يحقّ لك».

ثم ينتقل الدكتور شحيمي إلى موضوع الخلل في القواعد والقوانين الاجتماعيّة ومؤسّسات الدولة، وعدم العدل في تطبيق القوانين، والتعامل على أساس المحسوبيّات؛ ما يجعل الإنسان غير واثق إلّا بقوة يده وبطش سلاحه.

ويضيف أيضاً: «مسألة الخلل في البنية المدرسيّة من خلال عدم الإنصاف بين التلاميذ ومحاولة عقاب الجميع دون فهم الأسباب؛ تجعل المستقوي والمستقوى عليه في وضع غير محمود العواقب في المستقبل».

***كيف نعالجه؟**

أما العلاج على حدّ قول الدكتور شحيمي، فيبدأ من الأسرة «الهيكل الاجتماعيّ الأول»، حيث يجب أن تسود أفكار التربية الحديثة القائمة على الحوار في حلّ المشاكل، وعدم اللّجوء إلى القوة والانفعال واللاعقلانيّة في حلّ الخلافات إن كان داخل الأسرة أو خارجها، ولا بد من عدم التمييز بين الأولاد ومنع تسلّط أحدهم على الآخر.

*** معالجة الأمور بموضوعيّة**

في المدرسة، لا بدّ من أن تعالج الأمور بشكل موضوعيّ؛ بأن يُنظر في الشكوى والاعتداء، ويُحاسَب الفاعل دون محاسبة التلميذ المستقوى عليه؛ لأنّه يكون بذلك قد تعرّض للظلم مرّتين. لذا، على المدارس أن تلجأ إلى اختصاصيّين تربويّين لمعالجة هذه الأمور.

في انتظار خطوات متواضعة تساعدنا في تربية أبنائنا وبناء مجتمع أفضل.. لا بدّ من أنْ يبدأ كلٌّ منّا بنفسه وبعائلته، بجيرانه وأقرانه، من خلال نشر مفاهيم الدين والأخلاق، وتكريس مفاهيم العدل وإعطاء كلّ ذي حقّ حقّه؛ من أجل الكرامة الإنسانية، وكي نبقى رمزاً ومثالاً في أعين أبنائنا. في انتظار غدٍ أفضل.

الحروب وعدوى القسوة

د. فضل شحيمي(*)

يُـروى عن الطيار الأمريكي الذي ألقى القنبلة الذريّة على هيروشيما في اليابان أنّه قد أنهى حياته في مصحٍّ نفسيّ؛ لأنّه لم يتمكّن من الهروب من شعوره بالذنب تجاه جريمته.

من الطبيعي أن يسود حياة أولئك الذين يخوضون الحروب ويقترفون جرائم بائسة، الكثير من التوتّرات النفسيّة، والمشاكل العصبيّة، فضلاً عن الكآبة المرضيّة والعدوانيّة، فكيف يستمرّون في حياتهم؟ تكمن المشكلة الأكثر ظهوراً في طغيان السلوك العدوانيّ والقسوة والعنف في التعامل مع الآخرين.

سنتحدّث في هذا المقال عن الأثر النفسيّ للحروب على الناس والمقاتلين بلحاظ أنّها أحد عوامل القسوة والعنف في السلوك العام، وعن أثر الإيمان بقضيّة شريفة في الوقاية من هذه المشكلة، وبعض النصائح السريعة.

* الآثار النفسيّة للحروب

لا يختلف اثنان في أنّ مشاهد الدماء والعنف والقتل والقصف التي تسود الحروب والعمليّات العسكريّة، ستلقي ظلالها -شئنا أم أبينا- على الناس والشعوب والمقاتلين، حتّى إنّه قد جرى التحذير من أثر الوسائل الإعلامية التي تفرط في نقل هذه المشاهد بشكل عشوائيّ أو مبالغ فيه إلى الجمهور دون تقنين أو تشذيب، لكي لا تسري عدوى العنف والقسوة إلى سلوكهم العام. ونحن هنا بحاجة إلى النظر من زاوية المقاتل، حيث غالباً ما يسلّط الضوء على الناس فقط.

مشاهد الدماء والعنف والقتل ستلقي ظلالها -شئنا أم أبينا- على الناس والشعوب والمقـــاتلين

* العقيدة ترسم السلوك

إنّ الذين يخوضون الحروب تتشكّل لديهم عوامل نفسيّة تختلف إلى حدٍّ ما عمّا قبلها، حيث إنّ الإنسان يتماهى مع الواقع الذي يعيشه. ويتكرس هذا الواقع بالتَكرار وإطالة مدّة الحرب، حيث تختلف بعض المفاهيم والقيم الجديدة التي تغذّيها العقيدة، سلبيّة كانت أم إيجابيّة. وتصبح هذه العقيدة هي المحرِّك والدافع، وترسم بالتالي السلوك الذي يتأصّل مع الزمن في نفس صاحبه. لذلك، فإنّ السلوك الحربيّ لدى المقاتل سيتشكّل طبقاً للقضيّة التي تدفعه إلى القيام بعمله. مثلاً: إن كانت القضيّة هي الدفاع عن حياة الناس مقابل عدوّ شرس، سيترجم سلوكه قيماً تراعي العدالة والرحمة والحرص على حياة الآخرين، والعكس صحيح.

فماذا إنْ كنتَ مقاتلاً نزيهاً وشريفاً، تقوم بدورك الوطني وواجبك تجاه قضيّة إنسانيّة أو دينيّة لا يشوبها أيّ شائبة إجراميّة، بل كانت تجربتك القتاليّة مكلّلة بالكثير من القيم والمبادئ الإنسانيّة والتشريعات الإلهيّة؟ هل يمكن أن تتسرّب ملامح القسوة والعنف في بعض الزوايا؟! و لكن هل يعود هؤلاء أصحاب القضيّة السامية أبناء بارّين بآبائهم؟ أو آباء عطوفين على أبنائهم؟ هل يعودون أزواجاً محبيّن لزوجاتهم؟ وأبناء صالحين لأوطانهم؟ ومواطنين ملتزمين بقوانين بلادهم؟ أم إنّ البندقية والمدفع قد التحما بشخصيّاتهم واتحدا معهم في أدوار حياتهم التالية؟

* الحروب واستسهال الجريمة

يقع بعض المقاتلين عرضة لبعض الأمراض النفسيّة، مثل الكآبة واضطراب ما بعد الصدمة والعصبيّة الشديدة واستسهال الجريمة، وأعمال العنف على اختلافها، وذلك بعد نهاية العمل العسكريّ، فيعاد

تأهيلهم اجتماعيّاً ونفسيّاً، ولكن بعضاً منهم ينهون حياتهم في المصحّات النفسيّة بعد فشل العلاج، كما يُروى عن الطيار الأمريكي الذي ألقى القنبلة الذرية على هيروشيما.

وقد يتحوّل بعض المقاتلين العائدين من الحرب -وأنا أتحدّث من الوجهة النفسيّة- الذين أدمنوا القتل وسفك الدماء، إلى أشخاص بأنماط شخصيّة مختلفة عمّا قبل الحرب، فيشعرون بالذنب.

لكن تختلف المعادلة كليّاً لدى الأشخاص المؤمنين بقضيّة شريفة ونزيهة، كالدّفاع عن النفس والشرف والعرض والمقدسات، حيث لا ذنب لديهم ليحملوا عبأهُ فضلاً عن أن يشعروا به، بل تجتاحهم قيم الكرامة والعزّة؛ ما يخفّف عنهم الشعور بضغط العمل العسكريّ وقسوته. هذه القيم تُساعد في الخروج من معظم تلك الحالات العصبيّة النفسيّة.

*** أثر الإيمان بالقضيّة**

نميّز هنا بين نوعين من السلوك الحربيّ أو العسكريّ:

1- **الحروب الشريفة:** ففي الحروب يندفع المقاتل بروح عقائدية أيديولوجيّة دفاعاً عن قضية يؤمن بها إلى درجة اليقين وهو على استعداد للتضحية بحياته شهيداً من أجل تحقيق أهدافها والانتصار لها، للحفاظ على قيم شريفة يورثها للأجيال القادمة. وكلّما ارتقى المقاتل في فهم هذه القيم ارتقت المفاهيم لديه إلى مستوى الشهادة فيتمنّاها ويعمل جاهداً لنيلها؛ لتصبح هدفاً وغايةً، فيرفض التراجع والهزيمة.

ففي الحروب يندفع المقاتل بروح عقائدية أيديولوجيّة دفاعاً عن قضية يؤمن بها إلى درجة اليقين

2- **الحروب الإجراميّة:** أمّا منحرفو السلوك الذين يرتكبون الجرائم لمصالح ذاتيّة آنيّة ثأريّة أو ما يعرف بالقتل من أجل القتل، الذي يصبح هدفاً في حدّ ذاته، كما في أفلام الكاوبوي، حيث يندفع الأفراد بغرائزيّة وأنانيّة وشخصانيّة مقيتة لتغذية الأنا المريضة أحياناً، ويفقد صاحبها الرحمة والشفقة ويتحوّل إلى سادي عاشق لسفك الدماء لإشباع هذه الشهوة الشاذّة، أو للوصول إلى غاية وهميّة أُشبع بها وحُرض على اعتناقها، كما في أعمال الإرهاب لدى التكفيريّين الذين زُوِّدوا بمفاهيم مغلوطة فتحوّلوا إلى مجرمين وهم يزعمون، تحت تأثير توجيه سلبيّ وهادف، أنّهم ينشرون فضيلة الدفاع عن الدين، وسينالون مكافأة الآخرة من دخول الجنّة والحور العين بانتظارهم، وسيجلسون إلى جانب الرسول ﷺ، فإنّهم يقعون

في الضلال ويرتكبون تلك الجرائم.

وهؤلاء وقعوا ضحايا لتربية إجراميّة تكفيريّة سيّئة صمّم لها مجرمون مخابراتيّون ونفّذها هؤلاء، وكأنّهم تحت تأثير مخدّر عبث بعقولهم، وبعضهم حُقن كذلك عمليّاً بالمخدّرات.

* بحاجة إلى ترميم أحياناً

أمّا مدى معالجة هؤلاء لإنقاذهم ممّا هم فيه ووضعهم على طريق الصواب، فإنّ ذلك يتطلّب جهداً مضاعفاً يتمثّل في خطّين متوازيَين:

أولهما؛ العمل على هدم الأفكار والمفاهيم المغلوطة التي زوِّدوا بها، وثانيهما؛ إعادة ترميم ما تبقّى من البنية الإنسانيّة الأخلاقيّة والدينيّة الصحيحة، ويتوقّف نجاح الخطّة أيضاً على أمرَين اثنَين، هما:

قدرة المعالِج على الإقناع وإظهار الحقائق.

استعداد المعالَج لتقبُّل العلاج والرغبة فيه.

أمّا هؤلاء الذين تترّسوا بالقيم الدينيّة والإيمانيّة، فهم يلجأون إلى الله وإلى الواجبات الدينيّة، وهم أقلّ حاجة إلى العلاج؛ لإيمانهم بالله سبحانه وتعالى وثقتهم المطلقة به وبتعاليمه

* توجيهات مساعدة

أمّا هؤلاء الذين تترّسوا بالقيم الدينيّة والإيمانيّة، فهم يلجأون إلى الله وإلى الواجبات الدينيّة، وهم أقلّ حاجة إلى العلاج؛ لإيمانهم بالله سبحانه وتعالى وثقتهم المطلقة به وبتعاليمه، ولثقتهم بأنّ ما قاموا به فيه رضى لله ولرسوله.

فالحروب تترك بصمات سلبيّة من الناحية النفسيّة أيّاً كان هدفها، وهي تحتاج إلى علاج على خطَّين:

1- اللّجوء إلى الله تعالى، من خلال تجديد الالتزام بتعاليم الله ورسوله، ولتطمئن قلوبهم بذكر الله، فيلجأون إلى ربيع القلوب القرآن الكريم حيث فيه الشفاء للصدور المكلومة.

2- العلاج النفسيّ الطبّي في العيادات النفسيّة؛ ليعاد تأهيلهم لمتابعة حياتهم الاجتماعية في مجالات بعيدة عن الحروب وسفك الدماء.

ويترشح عن هذين الخطّين:

1- الالتزام العملي بالتعاليم الإلهية، والتحصّن بالقيم الإسلامية والإنسانية.

2- تذكير النفس بشكل واعٍ بالهدف والغاية من العمل، وتحديد السلوك المنسجم مع قيم الهدف؛ لمراجعة النفس.

3- القيام بالممارسات التي ترسّخ اللين والعاطفة وتشيع الرحمة، كالتواصل مع الأيتام، وصلة الرحم وإظهار العاطفة على الأبوين.

4- الاهتمام بالأسرة والقيام بنشاطات أسرية خاصّة، وإظهار العاطفة تُجاه الأبناء والزوجة، وعدم الخجل من إظهار المشاعر، التي قد يقلّل السلوك العسكريّ غالباً من إظهارها، حيث يحدّ من القدرة على التعبير عن المشاعر.

وأخيراً، إنّ كل عمل يقوم به الإنسان، سيصطبغ بهدفه، فإن كان الهدف من المواجهات هو الحماية والدفاع، فتلك مشاعر رحمة ستظهر على صاحبها، وإن كانت مرتبطة بهدف مقدس، فإن هذه القداسة ستكوِّن هالة نفسية عالية، ستغني إنسانية الإنسان.

لذلك في كل خطوة في هذا الطريق الصعب، يجب تجديد قيمة الهدف.

الهوامش

(*) طبيب متخصص في الأمراض النفسية

من أحكام الوصيّة

الشيخ علي معروف حجازي

قال تعالى: ﴿كُتِبَ عَلَيْكُمْ إِذَا حَضَرَ أَحَدَكُمُ الْمَوْتُ إِن تَرَكَ خَيْرًا الْوَصِيَّةُ لِلْوَالِدَيْنِ وَالأَقْرَبِينَ بِالْمَعْرُوفِ حَقًّا عَلَى الْمُتَّقِينَ﴾ (البقرة: 180). الوصيّة هي تمليك عين أو منفعة تبرّعاً أو تسليطاً على تصرّف، بعد الوفاة. فهي العهد المتعلّق بأمور راجعة إلى ما بعد الموت، وهي على نحويْن:

أ- **تمليكيّة:** كـأنْ يوصي بشيء من تركته لشخص.

ب- **عهديّة:** كأنْ يوصي بما يتعلّق بتجهيزه أو باستئجار شخص للحجّ أو الصوم أو الصلاة أو الزيارات له.

1- وجوب الوصيّة: إذا كان عند الشخص ودائع وأمانات للآخرين، أو كان عليه حقوق للناس من الودائع والبضائع وما شابه ذلك، أو عليه حقوق لله تعالى كقضاء الصلاة والصوم، ولم يتمكّن من أدائها حال حياته، فيجب عليه الإيصاء بها. وإذا لم يكن عنده أو عليه ذلك فلا يجب الإيصاء.

نعم، إذا كان يعلم أو يطمئنّ بأنّ الورثة سيؤدّون ما عليه فعندها لا يجب الإيصاء.

2- شروط الموصي: يشترط في الموصي ستّة أمور:

الأوّل: البلوغ؛ فلا تصحّ الوصيّة من غير البالغ إلّا وصيّة من بلغ عشراً، فتصحّ وصيّته إذا كانت في وجوه البرّ والمعروف.

الثاني: العقل؛ لو أوصى حال عقله ثمّ جنّ تصحّ وصيّته.

الثالث: الاختيار وعدم الإكراه.

الرابع: الرُّشد؛ فلا تصحّ الوصيّة من السفيه بأمواله، وتصحّ بما عداها. والسفيه هو من لا يحسن التصرّف في ماله، ويمكن خداعه بسهولة.

الخامس: أنْ لا يكون ممّن أعلن القاضي الشرعيّ إفلاسه، فلا تصحّ وصيّته في ماله المحجور عليه، وتصحّ في غيرها.

السادس: أنْ لا يقتل نفسه (أيّ أنْ لا ينتحر)، فمن قتل نفسه لا تُقبل وصيّته التي وقعت بعد فعل القتل وقبل الموت في أمواله. أمّا لو قتل نفسه خطأ فتُقبل وصيّته. ولو أوصى قبل أن يفعل بنفسه شيئاً، وبعد الوصيّة قتل نفسه فتُقبل وصيّته.

يجب إخراج الواجبات الماليّة -كالخمس والزكاة والكفّارات...- من أصل التركة، مهما بلغت

3- الواجبات الماليّة: يجب إخراج الواجبات الماليّة - كالخمس والزكاة والكفّارات والمهر والحجّ الواجب والديون...- من أصل التركة، مهما بلغت، سواء أوصى بها أو لا.

4- الوصيّة من الثلث: بعد إخراج الواجبات الماليّة تنفذ الوصيّة بغيرها من الثلث، فالصلاة والصوم والوصيّة بالمستحبّات وتمليك أشخاص ممّا يملك الموصي يُخرج من الثلث فقط، فإذا كفى الثلث كان به. ولكن إذا أخرج الثلث وبقي بعض الموصى به لم يُنفّذ؛ لعدم كفاية الثلث، ففي الزائد على الثلث لا يجوز التنفيذ إلّا إذا أجاز الورثة، فإذا أجازوا صحّت الوصيّة، بشرط أن يكون الورثة بالغين عاقلين راشدين، فإذا كان بينهم صغير أو مجنون أو سفيه فيُعطى حصّته كاملة من الثلثين، ولا يجوز إخراج ما زاد على الثلث من حصّته. نعم، يمكن للوليّ الشرعيّ على الصغير إجازة ما زاد على الثلث مع مراعاة مصلحة وغبطة الصغير.

5- إجازة الورثة قبل الموت: يكفي في إجازة الورثة وقوعها قبل الموت، كما تصحّ لو وقعت بعد الموت. ولو أجاز الورثة لم يكن لهم حقّ الردّ بعد ذلك، فالردّ بعد الإجازة لا أثر له.

6 - إجازة بعض الورثة: لو أجاز بعض الورثة الزيادة على الثلث نفذت

الوصيّة في حقّ المجيز من حصّته، ولا تنفذ من حصّة غيره.

7- **الوصيّة بالمال للصرف في مراسم الحداد:** تجوز الوصيّة بالمال للصرف في مراسم الحداد على الموصي، وليس لذلك حدّ خاصّ شرعاً ما دام لم يتجاوز الثلث.

يجب العمل بالوصيّة كما أوصى بها الميّت، ولا يجوز للوصيّ إهمالها ولو في بعضها

8- **الوصيّة لوهب عضو:** تصحّ الوصيّة بإعطاء بعض أعضاء جسده بعد وفاته للمستشفى أو إلى شخص آخر، بشرط أن تكون الأعضاء ممّا لا يُعدّ فصلها عن جسد الميّت هتكاً له، ولا مانع من تنفيذ الوصيّة في مثل ذلك.

9- **شروط الوصيّة العهديّة:** يشترط في الوصيّة العهديّة (غير التمليكيّة) أمور، منها:

الأوّل: أنْ يكون ما أوصى به عملاً عقلائيّاً، فلا تصحّ الوصيّة بما كان سفهاً وعبثاً.

الثاني: أن يكون عملاً جائزاً شرعاً، فلا يصحّ على المحرّم، كالإيصاء بصرفه في معونة الظلمة، ونسخ كتب الضلال، ونحو ذلك.

10- **شروط الوصيّ:** الوصيّ وهو الموصَى إليه، وهو من يعيّنه الموصي لتنفيذ وصاياه، ويشترط فيه أربعة أمور: الأوّل: البلوغ. الثاني: العقل. الثالث: الإسلام. الرابع: الوثاقة.

11- **الوصيّ أمين:** الوصيّ أمين، فلا يضمن التلف إلّا مع التعدّي والتفريط. ولكن إذا ثبتت خيانته للحاكم الشرعيّ يعزله الحاكم أو يضمّ إليه أميناً.

12- **الرجوع عن الوصيّة:** الوصيّة غير لازمة من طرف الموصي، بل هي جائزة، فيجوز للموصي الرجوع عن بعض الوصيّة أو عنها كلّها، ويجوز له تبديل الموصى به أو الوصيّ أو الموصَى له وغير ذلك، ويكون الصحيح المعتبَر شرعاً الوصيّة المتأخّرة. ولو عَدَلَ الموصي في حياته عن الوصيّة وعزل الوصيّ، وكتب وصيّة أخرى وعيّن لها وصيّاً آخر، وقد أعلم الوصيّ الأوّل بذلك، لم يكن للأوّل المعزول أن يعمل بالوصيّة الأولى، ولا يكون تصرّفه نافذاً إلّا إذا أجازَ الوصيّ الثاني تصرّفه.

13- **العمل بالوصيّة:** يجب العمل بالوصيّة كما أوصى بها الميّت، ولا يجوز للوصيّ إهمالها ولو في بعضها، فلو صرف المال أو بعضه في غير مورد الوصيّة كان ضامناً للميّت من ماله الخاص، بأن ينفّذ الوصيّة كما هي من ماله الخاص.

رسوم ليست بريئة

مركز الحرب الناعمة للدراسات

يقول أمير المؤمنين عليه السلام: «إنّما قلب الحدث كالأرض الخالية، ما أُلقي فيها من شيء قبلته»[1].

*** رسوم ليست للترفيه!**

يسود انطباع حول أفلام الرسوم المتحرّكة بأنّها مجرّد وسيلة للترفيه البريء الموجَّه للأطفال. وبالتالي، هي لا تحتاج إلى رقابة أُسريّة وعامّة. وما ذلك إلّا انعكاس لصورة نمطيّة راسخة في أذهان الأهل عن هذه الأفلام منذ طفولتهم، بأنّ الرسوم المتحرّكة تحكي قصصاً ممتعة ومسلّية جاذبة لاهتمام أطفالهم، وتجنّبهم، في الوقت عينه، العروض الفنيّة الحافلة بمشاهد لا تتناسب مع أعمارهم.

ولكن، يبدو أنّه صار لزاماً على الأهل إعادة النظر في قناعاتهم تلك، فالأفلام الكرتونيّة التي تبثّها محطّات فضائيّة خاصّة على مدار الساعة، لم تعد بمجملها تحاكي البراءة المفترضة لدى الأطفال؛ إذ تشير الخلاصات البحثيّة حول هذا النوع من المنتجات الفنيّة، إلى أنّها باتت في صلب الغزو الثقافيّ، منها ما أشار إليه الباحث «إدوارد سعيد» من أنّ تطبيق علم النفس وآليّة عمل المؤسّسات السياسيّة الغربيّة على المواقف الآسيويّة أو العربيّة، ينتمي إلى عالم «والت ديزني»[2].

*** توم وجيري إنتاج يهوديّ.. لماذا؟**

وفي العودة إلى العام 1996م، تستوقفنا مقالة صدرت في أمريكا بمناسبة مرور خمسين سنة على تشكيل الثنائيّ الكرتونيّ الشهير، توم وجيري، وهما شخصيّتان أنتجتهما شركة (تيرنر) اليهوديّة. يقول كاتب المقالة اليهوديّ: لقد صَنَعْنا توم وجيري؛ لأنّنا كنّا نريد أن نُكرّس حقّ اليهود في فلسطين. أرادوا أن يُقدِّموا الفأر بصورة أفضل: ماكر، ذكيّ، شيطان، عفريت، يصنع المقالِب بصاحب الأرض، الذي هو القطّ، حتّى أصبح أصحاب البيت يطردون القطّ!!

* أداة تعميم للثقافة الغربيّة

في السابق، كانت الرسوم المتحرّكة تعرض قيم الخير، التفاؤل، والصبر، بينما يُشار اليوم إلى أنّ فيها الكثير من قِيَم إلغاء الآخر، الحريّة المطلقة، العنف، واعتماد الطرق الخاطئة في الوصول إلى الأهداف، من قبيل الغشّ، السخرية، الكذب، المكائد وغيرها. مضافاً إلى تقديم صورة مشوَّهة عن الله والدين، والإكثار من الترويج للسحر والشعوذة بوصفهما من أنجح الطرق لبلوغ الغايات.

الرسوم المتحرّكة، اليوم، فيها الكثير من قِيَم إلغاء الآخر، واعتماد الطرق الخاطئة في الوصول إلى الأهداف، من قبيل الغشّ، السخرية، الكذب، المكائد وغيرها

إنّ الرسوم المتحرّكة بكل وضوح وصراحة، باتت الأداة الأقدر على تعميم الثقافة الغربيّة لدى أطفالنا، باعتبار أنّ السنوات الأولى من عمر الإنسان هي الحاسمة في تبلور شخصيّته.

وفيما تقتضي الموضوعيّة الإشارة إلى ما تُحدثه الرسوم المتحرّكة من توسعة لمدارك الأطفال ومعارفهم، وتنمية خيالهم، وتغذية قدراتهم، وتلبية حبّ الاستطلاع لديهم، إنّما لا يبيح ذلك التغاضي عن مضمونها حين يتعارض مع قيَمنا ومعتقداتنا.

* ثلاث شخصيّات أثّرت في أطفالنا

وفي دراسة ميدانيّة قام بها مركز الحرب الناعمة (شملت 1491 طفلاً) لقياس نوعيّة وحجم تأثيرات الرسوم المتحرّكة على أطفالنا، أظهرت الكثير من المعطيات الهامّة التي يجدر بالأهل والجهات المعنيّة الالتفات إليها والتوقّف أمامها[3]، نورد منها، على سبيل المثال لا الحصر، عرضاً لثلاث شخصيّات كرتونيّة هي المُفضَّلة لدى أطفالنا، مع الأخذ بعين الاعتبار ما لهذا التفضيل من أثر على شخصيّتهم:

1- **سبونج بوب:** هذه الشخصيّة التي نالت أعلى نسبة تأييد لدى أطفالنا (60.9%)، مع تقدّم للإناث على الذكور. وهو في حقيقة الأمر إسفنجة

ذَكَر، غبيّ، يتصرّف بفوضويّة عالية، يكره الدراسة، ودائماً ما يحبّ مشاهدة الأفلام غير اللّائقة، بعد أن يستغلّ خلوّ المنزل من الجميع. وسبونج الذكر هذا، يقع في حبّ صديقه في المسلسل ويتزوّج منه! وقد توصّلت الباحثتان «أنجلين ليلارد وجينيفر بيترسون» من قسم علم النفس بجامعة فيرجينيا إلى أنّ مشاهدة شخصيّات «سبونج بوب» تؤثّر سلباً على طاقة أدمغة أطفال الروضات والحاضنات، وتُضعف عمليّة التفكير لديهم، وتنحدر بذكائهم إلى مستويات متدنّية[4].

أغنية فيلم علاء الدين التي فازت بجائزة أوسكار لأفضل أغنية، تقدّم العالم العربيّ للعالم الغربيّ بصورة مشوّهة

2- **ساندريلا:** نالت بطلة الفيلم[5] أعلى نسبة تأييد من الفتيات (39.3%). ويتمحور الفيلم حول إيجاد سندريلا للأمير الغنيّ الذي ستتزوّج منه ليريحها من ظلم زوجة أبيها. فهي الفتاة التي تغادر منزل أهلها سرّاً بمساعدة «السحر»؛ لتفتن الأمير وتتمتّع بالوقت المسلّي معه بالرقص الذي يمتدّ إلى منتصف الليل، وهي الفتاة الفقيرة التي تتعرَّض للظلم من زوجة أبيها وابنتيها اللواتي يُلقين عليها أعباء العمل بالمنزل وإعداد الطعام وتنفيذ كلّ ما يُردنه.

3- **علاء الدين:** (37.3%) هو أحد الأبطال العرب في أفلام ديزني، سارق كأبيه، يُبرِّر سرقة ما لا يستطيع شراءه. وهذا الشاب الوسيم القويّ، والفقير، الذي افتتن بأميرة القصر، وقرَّر الزواج منها، رفضه أبوها بسبب فقره، وبدلاً من أن يعتمد على نفسه لتطوير إمكانيّاته، اتّكل على المارد الجنّيّ الخارج من الفانوس ليحقّق أحلامه، ولطالما أنقذه الجنّيّ حتّى جعله أميراً ومكّنه من أن يتزوّج الأميرة. وفي الفيلم ذاته، يهرب علاء الدين من الشرطة، وخلال بضع ثوان، وبطريقة جذّابة مثيرة، يدخل إلى كثير من البيوت من خلال النوافذ، ويصطدم بنساء عربيّات، وهنّ يجتهدن في تزيين أنفسهنّ، ويتسابقن لتقبيل هذا الهارب، ثمّ يقعن في الخيبة والإخفاق،

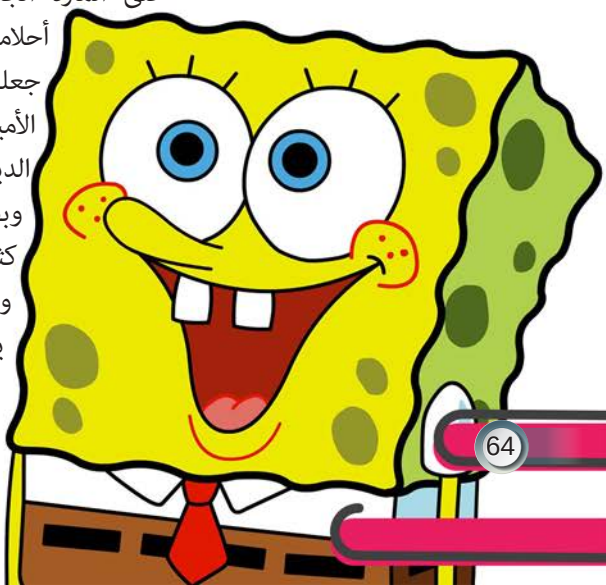

ثمّ يتشاجر بعضهنّ مع بعض، لأنّ إحداهنّ لم تحظَ به.

والملاحظ أنّ أغنية فيلم علاء الدين التي فازت بجائزة أوسكار لأفضل أغنية، تقدّم العالم العربيّ للعالم الغربيّ بصورة مشوّهة، ففيها يقول: «جئت من مكان بعيد، يقع في أرض بعيدة، حيث تتجوَّل قوافل الجمال، ويقطعون أذنك، إذا لم يعجبهم وجهك، إنّه مكان همجيّ بربريّ، ولكن مهلاً إنّه الوطن»[6].

* رسالة عنف عنصريّ وحضاريّ

لقد اعتبرت صحيفة لوس أنجلس تايم، أنّ وصف الثقافة العربيّة بالبربريّة، إجحاف وإضرار بهذه الثقافة، حين تقدّم للمشاهدين أنّ العرب شعب فظّ وغليظ. وعلّقت «كريستيان بلو فيلت» من منظّمة (جامب) لمراقبة الأفلام السينمائيّة قائلة: إنّ هذا النوع من الكارتون، يخبّئ رسالة عنف عنصريّ وعرقيّ وحضاريّ بشع، وكذباً وتزويراً، بحيث يكون الطفل الناشئ هو الضحيّة الوحيدة بسبب الصورة التي تتكوَّن في وعيه[7].

يهمّنا في الخلاصة أن نبعث برسالة، مفادها، أنّ الرسوم المتحرّكة هي أكثر من أداة للمتعة والتسلية، بل صاحبة الدور الفاعل في تنميط الأطفال وفق ثقافة معيّنة، فمن خلالها، تتحقّق المتعة وتتأثّر الهوية في آن معاً. وهذا ما يستدعي التعامل معها بوصفها إحدى أهمّ الوسائل التي من شأن التغافل عن إخضاعها لرقابة واعية- الأهل والمؤسّسات- دفع الأجيال المستقبليّة نحو المزيد من الاضطراب العقائديّ والمجتمعيّ والنفسيّ.

الهوامش

(1) نهج البلاغة، الخطبة 31، من وصيته لابنه الحسن عليه السلام.

(2) إدوارد سعيد، الاستشراق: المعرفة، السلطة، الإنشاء، تر: كمال أبو ديب، ط6، بيروت، مؤسسة الأبحاث العربية، 2003م، ص90.

(3) لمن يريد التوسع في معطيات الدراسة يمكنه مراجعة مركز الحرب الناعمة للدراسات.

(4) انظر: صحيفة عكاظ، «سبونج بوب» طريق الصغار نحو الغباء، عقاب الشيباني، 2013م.

(5) هو فيلم رسوم المتحركة الأمريكية التي تنتجها والت ديزني، استناداً إلى خرافة «سندريللون» من قبل تشارلز بيرو، يعتبر الثاني عشر في سلسلة الرسوم المتحركة والت ديزني الكلاسيكية.

(6) إيمان بلوط، سوسيولوجيا أفلام الكارتون وتطبيع الطفل العربي، علاء الدين، ص83.

(7) انظر: خضر سلامة، العربي كما يرسمه الكارتون، جريدة الأخبار، بيروت، 18-2-2008م.

إفشاء السرّ خيانة

قال الله- عزّ وجلّ-: ﴿وإِنْ تَجْهَرْ بِالْقَوْلِ فَإِنَّهُ يَعْلَمُ السِّرَّ وَأَخْفَى﴾ (طه: 7). خلق الله سبحانه للإنسان ظاهراً مكشوفاً يراه الناس، وهو جسده وما يصدر منه من أعمال، وباطناً خفيّاً عنهم، وهو نفسه وروحه، وما يختلج فيها من معارف ومعتقدات ومَلَكات وصفات وتخيّلات وأوهام تشكّل شخصيّته وذاته التي لا يعرفها إلّا الله سبحانه والإنسان نفسه.

*** ما هو السرّ؟**

يحبّ بعض الناس أن يُطلع الآخرين على مكنونات نفسه، ويكره بعضهم ذلك، كلٌّ بحسب طبعه وشخصيّته وأخلاقه ونوع المعلومات التي قد يفصح عنها. مثلاً هناك أشخاص يحبّون أن يفصحوا عن أعمالهم العباديّة، وفي المقابل لا يحبّ الإنسان المؤمن بالله سبحانه ذلك؛ لأنّ هذه الأمور تُعتبر سرّاً، والسرّ مكانه القلب، وحقّه الكتمان.

هل السرّ هو باطن أنفسنا وما هو موجود فيه، أم أنّه الشيء الذي نخفيه ولا ينبغي أن نعرّف به أحداً؟

يمكن أن يقال: إنّ كلّ ما في باطن النفس هو سرّ؛ سواء كان أمراً مهمّاً شخصيّاً أو دينيّاً أو اجتماعيّاً أو سياسيّاً. روي عن الإمام الباقر عليه السلام -في قول الله عزّ وجلّ: ﴿فَإِنَّهُ يَعْلَمُ السِّرَّ وَأَخْفَى﴾-: «السرّ ما أخفيته في نفسك، وأخفى ما خطر ببالك ثم أنسيته»[1]. فكلّ ما في باطن النفس هو سرّ. والسرّ لا ينبغي إظهاره إلّا لأمر راجح ومطلوب. وقد يكون هناك أمرٌ حدّثك به جليسك، فهو أيضاً سرّ وأمانة يجب عليك حفظها، ويحرم إفشاؤه. ورد عن النبيّ صلى الله عليه وآله: «إنّما يتجالس المتجالسان بأمانة الله، فلا يحلّ لأحدهما أن يفشي على أخيه ما يكره»[2].

صفة كتمان السرّ ليست من الصفات العاديّة، بل هي صفة عظيمة يبتني عليها نظام الوجود كلّه

* أهمية كتمان السرّ

روي عن الإمام الرضا عليه السلام: «لا يكون المؤمن مؤمناً حتّى يكون فيه ثلاث خصال: سُنّة من ربّه، وسُنّة من نبيّه، وسُنّة من وليّه، فالسنّة من ربّه كتمان سرّه، قال الله -عزَّ وجلَّ-: ﴿عَالِمُ الْغَيْبِ فَلَا يُظْهِرُ عَلَى غَيْبِهِ أَحَدًا * إِلَّا مَنِ ارْتَضَى مِن رَّسُولٍ﴾ (الجن: 26-27)، وأمّا السنّة من نبيِّه، فمداراة الناس؛ فإنّ الله عزّ وجلّ أمر نبيّه بمداراة الناس، وقال: ﴿خُذِ الْعَفْوَ وَأْمُرْ بِالْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ الْجَاهِلِينَ﴾ (الأعراف: 199)، وأمّا السنّة من وليّه، فالصبر على البأساء والضراء، فإنّ الله -عزّ وجلّ- يقول: ﴿وَالصَّابِرِينَ فِي الْبَأْسَاء والضَّرَّاء﴾ (البقرة: 177)»[3].

يفيد هذا الحديث أنّ صفة كتمان السرّ ليست من الصفات العاديّة التي لا أهميّة لها، بل هي صفة عظيمة يبتني عليها نظام الوجود كلّه وإرسال الأنبياء وإنزال الشرائع وإقامتها وإقامة الحكم الإلهيّ في الأرض، كما في الحديث عن الإمام الصادق عليه السلام: «... إنّ العالِمَ لا يَقدِرُ أن يُخبِرَكَ بِكُلِّ ما يَعلَمُ؛ لأنَّهُ سِرُّ اللَّهِ الّذي أسَرَّهُ إلى جَبرئيلَ عليه السلام، وَأسَرَّهُ جَبرئيلُ عليه السلام إلى مُحَمَّدٍ صلى الله عليه وآله، وأسَرَّهُ مُحَمَّدٌ صلى الله عليه وآله إلى عَلِيٍّ عليه السلام، وَأسَرَّهُ عَلِيٌّ عليه السلام إلى الحَسَنِ عليه السلام، وَأسَرَّهُ الحَسَنُ عليه السلام إلى الحُسَينِ عليه السلام، وأسَرَّهُ الحُسَينُ عليه السلام إلى عَلِيٍّ عليه السلام، وأسَرَّهُ عَلِيٌّ عليه السلام إلى مُحَمَّدٍ عليه السلام، وَأسَرَّهُ مُحَمَّدٌ عليه السلام

إلى مَن أسَرَّهُ، فلا تَعجَلوا، فَوَاللَّهِ لَقَد قَرُبَ هذا الأمرُ (الخروج على الحاكم الظالم واسترجاع الخلافة المغصوبة) ثَلاثَ مَرّاتٍ فَأذَعتُموهُ، فَأخَّرَهُ اللَّهُ. وَاللَّهِ ما لَكُم سِرٌّ إلّا وَعَدُوُّكُم أعلَمُ بِهِ مِنكُم»[4].

*** المأمونون على سرّ الله**

وأوّل من اتّصف بهذه الصفة لعظمتها وسموّها هو الله -عزّ وجلّ-، الذي يعلم الغيب الشامل لكلّ ما هو خارج عالم المادّة؛ من الذّات والأسماء والصفات والأفعال الإلهيّة والوسائط بين الله وخلقه وأسرار هذا الخلق وحقائقه. واتّصف بها أولياء الله -عزّ وجلّ-، فهم حَفَظة سرّ الله -تعالى- كما في الدعاء: «اللهمّ! إنّي أسألك بمعاني جميع ما دعاك به عبادك الذين اصطفيتهم لنفسك، المأمونون على سرّك، المحتجبون بغيبك، المستسرّون بدينك...»[5].

*** لا تؤذوا أهل البيت عليهم السلام**

اهتمّ أهل البيت عليهم السلام بموضوع الأسرار وحفظها، وقد آلمهم ما كان يقع فيه بعض شيعتهم من كشف أسرارهم الخاصّة، وأسرار الأئمة عليهم السلام؛ ففي الحديث المرويّ عن

الإمام الصادق عليه السلام: «أُمِر الناس بخصلتين فضيّعوهما، فصاروا منهما على غير شيء: الصبر والكتمان»[6]. كما ورد عن الإمام الصادق عليه السلام: «يا بن النعمان! إنّ المذيع لسرّنا كقاتلنا بسيفه، بل هو أعظم وزراً، بل هو أعظم وزراً، بل هو أعظم وزراً»[7]. وروي عن أمير المؤمنين عليه السلام: «سرّك من دمك فلا يجرينّ من غير أوداجك»[8]؛ أي أنّ كشف السرّ قد يصل الخطر فيه إلى حدّ إراقة دمك، بل يمكن أن يُقال إنّه بمنزلة إراقة دمك وقتلك، كما أنّ كشف سرّ غيرك إراقة لدمه أو بمنزلته.

* قبح صفة كشف السرّ

من هنا، نعرف أنّ كشف السرّ صفة قبيحة، ولو لم تكن كذلك لما عيَّر الله به بعض الناس، كما روى محمّد بن عجلان قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: «إنَّ الله -عزَّ وجلَّ- عيّر أقواماً بالإذاعة في قوله- عزَّ وجلَّ-: ﴿**وَإِذَا جَاءهُمْ أَمْرٌ مِّنَ الأَمْـنِ أَوِ الْخَوْفِ أَذَاعُواْ بِهِ**﴾ (النساء: 83) فإيّاكم والإذاعة»[9]. لذلك كان الإمام زين العابدين عليه السلام، كما روي، يتمنّى أن تقطع يده مقابل أن تزول هذه الصفة من الشيعة، وأن يتعلّموا الكتمان ويعتادوه: «وددت أنّي افتديت خصلتين في الشيعة لنا ببعض ساعدي: النزق[10] وقلّة الكتمان»[11]. بل هو من أقبح الصفات كالخيانة والغدر، كما روي عن النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم: «يا أبا ذر، المجالس بالأمانة، وإفشاء سرّ أخيك خيانة»[12]. وعن أمير المؤمنين عليه السلام: «أقبح الغدر إذاعة السرّ»[13].

* لستم معذورين

يسعى أصحاب العيوب، لتبرير عيوبهم، إلى إظهار أنّ عيبهم موجود عند أكثر الناس، وأنّهم لا يستحقون اللّوم. يقول أمير المؤمنين عليه السلام: «ذوو العيوب يحبّون إشاعة معائب الناس ليتّسع لهم العذر في معايبهم»[14]. ولكن لن يفيدهم هذا في تحسين صورتهم الحقيقيّة، بل يزيدها قبحاً وسوءاً، وكأنّ هذا هو مراد النبي صلى الله عليه وآله وسلم ممّا روي عنه: «لمّا عرج بي مررت بقوم لهم أظفار من نحاس، يخمشون وجوههم وصدورهم، فقلت: مَن هؤلاء يا جبريل؟ قال: هؤلاء الذين يأكلون لحوم الناس ويقعون في أعراضهم»[15].

***كيف نحفظ السرّ؟**

ما هي الأساليب والطرق التي تؤدّي إلى حفظ السرّ وعدم إذاعته؟ وما هي المعايير والضوابط؟

روي النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم: «يا أبا ذر، المجالس بالأمانة، وإفشاء سرّ أخيك خيانة»

يعلّمنا أمير المؤمنين عليه السلام وسيّد القادة الإلهيّين أهمّ طريقة وقاعدة أوّليّة في كتمان السرّ، سواء أكان سرّاً عادياً أم مهماً، وهي أن تخفيه حتّى عن نفسك، ولا تطلع عليه حتّى جوارحك، حيث قال عليه السلام: «إن كان في يدك هذه شيء فاستطعت أن لا تُعلم هذه فافعل»[16]. وروى أبو الطفيل أنّه سمع أمير المؤمنين عليه السلام يقول: «إنّ بعدي فتناً مظلمة عمياء متشكّكة، لا يبقى فيها إلّا النومة. قيل: وما النومة يا أمير المؤمنين؟ قال: الذي لا يدري الناس ما في نفسه». ففي الظروف التي تكثر فيها الأعداء والفتن والحروب، يكون حفظ السرّ أَوْلى، بل أكثر وجوباً، ويكون كشفه أكثر حرمة.

إذاً «المرء أحفظ لسرّه»[17]؛ كما روي عن أمير المؤمنين عليه السلام؛ لأنّه هو وحده يعرف أهميّة الأمور التي يضمرها، ويعرف أضرارها وخطورتها، فيكون الأقدر على حفظها، بعكس من لا يعرف أهميّتها؛ فإن أردت مكاناً لسرّك فإن «صدرك أوسع لسرّك»[18]، فغيرك قد يفرّط فيه لجهله بقيمته؛ فإنْ كنت من الأبرار فاعلم أنّ: «صدور الأبرار قبور الأسرار»[19]، كما نسب إلى الإمام علي عليه السلام.

الهوامش

(1) الأمثل في تفسير كتاب الله المنزل، الشيخ ناصر مكارم الشيرازي، ج 9، ص 529.
(2) وسائل الشيعة، الحرّ العاملي، ج8، ص471.
(3) الخصال، الصدوق، ج1، ص 41.
(4) بحار الأنوار، المجلسي، ج52، ص183.
(5) مصباح المتهجد، الطوسي، ص 669 – 670.
(6) الكافي، الكليني، ج2، ص222.
(7) تحف العقول، ابن شعبة الحراني، ص307.
(8) بحار الأنوار، (م.س)، ج5، ص75.
(9) شرح أصول الكافي، المازندراني، ج10، ص33.
(10) النزق: الطيش والبساطة، والتسرع عند الغضب.
(11) بحار الأنوار، (م.س)، ج71، ص172.
(12) (م.ن)، ج 74، ص 89.
(13) مستدرك الوسائل، النوري الطبرسي، ج12، ص305.
(14) موسوعة أحاديث أهل البيت عليهم السلام، هادي النجفي، ج7، ص 390.
(15) ميزان الحكمة، الريشهري، ج3، ص2328.
(16) بحار الأنوار، (م.س)، ج 72، ص71.
(17) (م.ن).
(18) (م.ن).
(19) شرح أصول الكافي، (م.س)، ج2، ص115.

12 عاماً ولم يغيبوا

تحقيق: زينب صالح خشاب

على امتداد مساحات الانتصار في أحراج تموز وآب، روى الأرض من الرجال شهداء، رسموا خارطة وطنٍ جديد، غيّر معادلة الشرق الأوسط عام 2006م.

تحية إلى الشهداء والمجاهدين في ذكرى الانتصار الإلهي على العدوان الإسرائيلي في حرب 33 يوماً، من 12 تموز إلى 14 آب، عام 2006 م.

* شهداء الوعد الصادق

هم شهداء الوعد الصادق، الذين بدأت تغيّر الشمس صورهم المعلّقة على الطرقات، راسمةً خربشات اثني عشر عاماً بأيّامها ولياليها وساعاتها ودقائقها.

خربشاتٌ يخالها الرائي غطّت بغبارها مساحات الغياب فوق تفاصيل ذلك الأب أو الأخ أو الابن أو الزوج، بيدَ أنّ للبيوت أسراراً لا تعرفها خبايا الزمن، لسان حالها يقول: «لم يغب الحبيب..».

اثنا عشر عاماً على حرب ضارية لم تُبقِ ولم تَذر، قضت على الحجر وغيّرت ملامح القرى والمناطق بأسرها. حربٌ ضارية لن ينساها من عاشها أو سمع

بها، ولن ينساها التراب ولا الأثير، إذْ كانت الأعنف منذ سنين.. هي الحرب التي خرجنا منها منتصرين رغم كلّ الأسى والدمار والدماء والمجازر.. وسرُّ انتصارنا شهداء ثبتوا عقائدهم في الأرض، فنبتت كروم العزّ والكرامة.

*** ما زالوا هنا...**

في بيوت أولئك الشهداء لم يمرّ الزمن. بالأمس كان الحبيب هنا، واليوم قد غاب. مَن قال إنّ الأيام أنسَتْ صوره ووقع أقدامه وصوت همساته وضحكاته ومناجاته؟ من قال إنّ مكانه قد حلّ فيه غيره، أو إنّ صورته صارت مجرّد ذكرى؟ فهو ما زال هنا، هنا كان يجلس، وهناك كان ينام، وهكذا كان يتكلم وبهذا كان يوصي. ما الذي تغيّر إذاً يا عوائل الشهداء؟ ما الذي تبدّل بعد اثني عشر عاماً عجافاً من صورة نبض الفؤاد؟ هنا يأتي الجواب من أمّة مدرستها عاشوراء: لقد كبر أبناء الشهداء، وصاروا كما أراد الآباء... مجاهدين في دروب الحياة.. مجاهدين على الجبهات.. وشهداء.

لقد كبر أبناء الشهداء، وصاروا كما أراد الآباء... مجاهدين في دروب الحياة

وماذا عن «قاسم» تموز؟ ذلك الشاب الذي تزوّج حورية من الجنان، كيف حُفظت وصاياه؟ هنا يأتي الجواب: «دمه أنتج أجيالاً، جميعها شهداء». وماذا عن «علي الأكبر»، الشاب المتمثّل في جميع شبّان تموز؟ هل كبر أبناؤه؟ وماذا يعرفون عنه؟ هنا يأتي الجواب: «كبرتُ، لأصبح مثل أبي..».

*** اختارهم الله بعناية**

في بيوت الشهداء، كانت لنا جولةٌ، حيث التمسنا بركة أطيافهم التي ما برحت المكان، لنأخذ منها صوراً، مجرد صور، تمثّل جميع عوائل الشهداء... ومن هذه العوائل، اخترنا شهداء أربعة: الشهيد وجيه طحيني، والشهيد محمد علي شرارة، والشهيد هلال علوية، والشهيد محمد كمال

الشهيد وجيه طحيني

سرور.

«يختار الله شهداءه بعناية كاملة، وجميعهم متشابهون في الصفات والأخلاق، حتى إنّه يُخيّل إليك أنّ كلمة شهيد مكتوبة على جبينه»، عبارة يتّفق عليها كلّ مَن يعرف الشهداء.. جميع الشهداء، حتى تظن أنهم يتكلّمون عن إنسان واحد، محبوب، محمود الصفات، خدوم، بارّ بوالديه وبزوجته وأولاده، حتى تعود لتتأمل المميزات التي يتمتّع بها كل شهيد على حدة، وتعرف كم هم مميّزون حقّاً.

ولأنّ الشهيد عادة ما يتمتّع بهذه الصفات، يصبح موضع محبّة الأهل والجيران، فيصبح «كل العالم» بالنسبة إلى زوجته وأمّه وأسرته.

* كان كلّ حياتي

«الشهيد وجيه طحيني كان يمثّل لي جميع الكون. يحتل المرتبة الأولى في قلبي. وبعده يأتي الأهل والأولاد وبقيّة الأحبّة»، تقول زوجة الشهيد وجيه طحيني. تشاطرها الرأي زوجة الشهيد هلال علوية، التي كان الشهيد لها خير معين وسند في كل صعوبات الحياة، وبفقده «فقدتُ كل شيء..».

أمّا أم الشهيد محمّد علي شرارة فلها شأن آخر، إذ تشرح: «على الرغم من وجود إخوته الثلاثة حولي، إلّا أنّه كان الأقرب إلى قلبي. كان كلّ حياتي، لا يأكل لقمة من دوني، وأنا كذلك.. كان نديم أوقاتي، نتحدّث، نتسامر، جمعتنا علاقة غير عادية منذ ولادته، فكان يمثّل لي كلّ الوجود».

* «اللهمّ تقبّل قربانا»

إذاً، كيف صارت حال هذه العائلات عندما أذّنت الشهادة بالرحيل؟

شهيد الوعد الصادق هلال علوية

تقول والدة الشهيد محمد علي شرارة: «همس قائلٌ في أذني، أنْ وقعت الواقعة ورحل ولدي.. هنا توقّع الناس أنْ أقع مغشيّاً عليّ.. وأن أموت من وقع الخبر، لكنّي رفعتُ يديّ إلى السماء قائلةً: «اللهمّ تقبّل قربانا». لا أدري كيف فعلتُ هذا، لكنّي على يقين من أن السيدة الزهراء عليها السلام كانت بجانبي، وهي مَن صبّرتني..».

أمّا زوجة الشهيد علوية فتقول: «إنها اللحظة التي تصل فيها إلى ذروة الحاجة إلى الله، والانقطاع إليه والرغبة عن الناس.. فإلى من تلجأ ما دام الحبيب الأحبّ إليك قد رحل؟ مَن بقي لك في الوجود غير ربّك؟ ومَن مِن الناس سيتحمّل معك الهموم التي تنوء بحملها الجبال؟».

أمّا زوجة الشهيد وجيه، فتقول: «لا يصبّرك أحد.. إنْ كان العزيز الأعزّ قد رحل، فمن يأتي لك بالعزاء؟ في تلك الأيام شعرت أنّي وحدي.. لم يبقَ لي سوى الله.. الله فقط.. أيّام قليلة وتعرّفت على مؤسسة الشهيد، فشعرتُ بأنّ ثمّة من سيشاطرني بعض المسؤوليّات والهموم في حياتي الجديدة».

* ماذا تحقّق من وصاياهم؟

وبعد اثني عشر عاماً.. كيف وأين أصبحت وصايا الشهداء؟ لقد ركّز جميع الشهداء في وصاياهم على حفظ الأثر، ذاك الذي لا يُحفظ إلّا بالتربية الصالحة للبشر، فأين أصبح أيتام الشهداء من وصايا آبائهم؟

توقّع الناس أنْ أقع مغشيّاً عليّ.. وأن أموت من وقع الخبر، لكنّي رفعتُ يديّ إلى السماء قائلةً: «اللهمّ تقبّل قربانا»

«كان الشهيد وجيه روح البيت ومحرّكه وقائد دفّته. يهتمّ بأدق التفاصيل، يذهب إلى مدارس الأولاد، يلبّي حاجاتهم، يقف عند شؤونهم.. يلعب معهم، يعلّمهم، يُرشدهم، فكان الصديق والأخ والمعين والمثل الأعلى لهم. وجاءت الحرب، فأخذته بغتة منّا جميعاً.. هكذا وجدتُ أنّي وحدي مع خمسة أبناء، صغيرهم لم يبلغ الخامسة، وكبيرهم في السابعة عشر من العمر.. كيف أتصرّف؟ من سيهتمّ بهم؟ وقد أوصى الشهيد أنْ يُكملوا علمهم، وشدّد على ذلك. تخيّل أن يطلب الشهيد في آخر لحظات حياته، من محبّيه

أن يحافظوا على خط ولاية الفقيه، وخط المقاومة، وطلب العلم، ثم لا يفعل أبناؤه ذلك؟ لقد أوصى وهو ينزف أنْ يكمل أولاده تعليمهم.. أن يصبح ابنه «نجيب» طبيباً؛ لأنّه متفوّق، فتخيّل ألّا يتحقّق ما طلب.. لقد كانت مسؤوليةً جسيمة، أعانني الله عليها، ومؤسسة الشهيد، فضلاً عن الشهيد نفسه الذي كان قد زرع ثمار تربيته الصالحة في نفوس أولاده، فصاروا كما أراد. نجيب وهادي أصبحا طبيبين، وحسين في مجال الهندسة، فيما علي الصغير يكمل تحصيله العلمي، ومحمد يعمل كما أراد والده. وفي المجتمع يسعون إلى المحافظة على سمعة والدهم، بكلّ ما أوتوا من عزم، كي يليق بهم حمل اسم: الشهيد وجيه طحيني»، تقول زوجة الشهيد طحيني.

*** الشهيد بركة الحياة بأسرها**

تتشارك زوجة الشهيد علوية مع زوجة الشهيد طحيني «في صعوبة الحفاظ على وصايا الشهداء. فليس من السهل أبداً أن تربّي أيتام شهيد، فقدوا فجأة والدهم الحنون العطوف الذي كان كلّ شيء بالنسبة إليهم. تعرّضنا لصعوبات كثيرة، لكنّ الشهيد كان معنا. كان وما يزال بركة البيت والدار والحياة بأسرها، إذ تُحلّ جميع العُقد والمصاعب عبر ألطاف إلهيّة لا نفقهُ سرّها.. لم يكن من السهل إقناع أحد أولادي بالحفاظ على طلب العلم إلى جانب خطّ المقاومة، وبفضل الله هم الآن يكملون تحصيلهم العلميّ في الجامعات دون أن يكونوا بعيدين عن خطّ والدهم الشهيد».

***كتاب المراقبات والشهيد علوية**

كتاب «المراقبات» كان نديم الشهيد هلال علوية وصديقه أينما حلّ، سكنته أمنية أن يلخّصه بطريقة تُسهّل الاطلاع عليه وقراءته فيستفيد الجميع من بركات محتواه. رحّبت زوجته «أمّ محمّد» بالفكرة، وبدآ العمل الذي استغرق منهما سنوات، و«هلال» يشرف على وضع العناوين ويقترح أشكال الخطوط وحجم الصفحات وغيرها من الأفكار التي تعكس عمق ثقافته وخبرته التربوية الثقافية.

بعد نصر تمّوز، كان الحاج هلال مفقود الأثر (قبل العثور على جثمانة بفترة طويلة). تخبرنا زوجته أنّ همّها كان في تلك الفترة أن

شهيدا الدفاع المقدس مهدي وعلي ياغي

تُكمل العمل في الكتاب؛ كي تحقّق أمنيته، فنُشر ملخّص (المراقبات) عام 2007م، وفي مقدمته «إليكم يا بناة مجدنا الوضّاء، ولا سيّما أنتم يا من لم يحوكم قبر ولا لفَّ جسدَكم كفن، ولم تحملكم أكف»... هكذا حمل الإهداء اسمه بين السطور..

*** مداد دمائه شهداء**

ومن منزل الشهيد محمد علي شرارة، ذلك الشاب الذي لم يتزوج ويُنجب أولاداً، كي يكتب وصيّته، يأتي السؤال: كيف حُفظت آثار هؤلاء الشهداء؟ فيأتي الجواب: «عاش مع الشهيد محمد علي الشهيدان السعيدان مهدي وعلي ياغي، فكانوا جميعاً روحاً واحدة وقلباً واحداً، وبعروج محمّد علي إلى الجنان، التحق مهدي بخطّ المقاومة، وكذلك فعل أخوه علي، تأسّياً بصديقهما ونديمهما الشهيد، «فكان مهدي وعلي أنيسَيْ وحبيبَي قلبي.. يهتمان بي كأنّي أمّهما، حتى ناداهما محمد علي واحداً تلو الآخر.. مهدي وعلي ياغي هما امتداد لدم محمد علي، كما كلّ شهداء العقيلة عليها السلام الذين هم امتداد لمن قبلهم من الشهداء. جميع الشهداء أحياء يرزقون، يروننا ويسمعون حديثنا، ويدفعوننا للشعور بوجودهم في مواضع وأوقات عديدة، ولا يغيبون عن أدقّ تفاصيلنا، والأهمّ أنّهم مطمئنّون من أنّنا نسير على نهجهم في حفظ وصاياهم». تختم والدة الشهيد شرارة.

مهدي وعلي ياغي هما امتداد لدم محمد علي شرارة، كما كلّ شهداء العقيلة عليها السلام الذين هم امتداد لمن قبلهم من الشهداء

***«علي» الذي لم يرَ والده**

«علي محمد سرور» عمره بعمر نصر تمّوز 12 عاماً. هو نموذج عن أطفال لم يروا آباءهم إلّا في الصور. «كان ابن شهرين في نصر تموز، حيث فقد أباه، فصار في عمر الأشهر «يناغي» أباه في الصورة، وفي عمر العامين يسألني: لماذا لا يتصل بنا بابا هاتفيّاً؟ أريد أن أسمع صوته»، تقول أمّ علي زوجة الشهيد سرور. وتضيف: «لقد أوصاني محمد في وصيّته المكتوبة بولدنا الوحيد علي، أن أربّيه تربية

علي ابن الشهيد محمد سرور يجلس قرب ضريح والده

شهيد الوعد الصادق محمد سرور

حسنة حتّى يكون خلوقاً، متعلّماً، مجاهداً، يقاطعها «علي» قائلاً: «وشهيداً مثل أبي».

ماذا يعرف «عليّ» عن أبيه؟ يفكّر بحرارة ويجيب: «تقول أمّي إنّ أبي كان حسن السمعة والأخلاق، قائداً شهماً في الكشّافة، يهتمّ بالجميع ويسعى إلى تنمية مواهب الأطفال والناشئة. وأنا فخور به، وأحبّه كثيراً وسأكون مثله».

تقول الوالدة، إنّ تربية ولد لا يعرف أباه مهمة صعبة للغاية، كيف تقنعه أن أباه لن يأتي، لن يكلّمه؟ «لكنّ المعين على هذا الامتحان بعد الله كان الشهيد نفسه، الذي نشعر به وبوجوده معنا، وأنّه يرعانا ويزورنا دوماً، ونحن سنظل على طريقه. هناك بركات لكونه ارتقى شهيداً، أهمّها أنّني أراقب حرص ابنه على أن يعرفه، أن يكون مثله، في صلاته، صدقه، حبّ الآخرين له. نعم، لم يرحل الشهيد حتى ترك لابنه ذخراً كبيراً من القيم والمميزات، وشهادته زرعت حباً وحرصاً وشوقاً في ابنه. أنا مطمئنة على ابني عليّ».

الهوامش

(*) «تُعنى جمعية مؤسسة الشهيد بتقديم الرعاية الشاملة لأسر شهداء المقاومة، في الجوانب الثقافية والتعليمية والسكنيّة والاجتماعية، سعياً لبناء أسرة مؤمنة مستقرة، كما تعنى بتقديم الرعاية المادية والصحية لأهالي الشهداء، بما يكفل حفظ مكانة ومعنويات عوائل الشهداء، وترفد المجتمع بالطاقات والكفاءات المميزة من أبناء الشهداء».

ما هي حدود الاختلاط بين الرجل والمرأة؟

هناك نوعان من الاختلاط بين المرأة والرجل الأجنبيّ:

أحدهما: الاختلاط المباح، وهو الذي قد يتّفق للمرأة لدى خروجها من المنزل، عند ممارسة حياتها بشكل طبيعيّ، كما في المدرسة أو الجامعة أو الكليّة، أو العمل، أو لدى تردّدها إلى الأماكن العامّة كالشارع والسوق، أو ركوبها في وسائل النقل، ونحو ذلك ممّا يكون مع مراعاة الحدود والوظائف الشرعيّة.

والنوع الآخر: الاختلاط السلبيّ، وهو الذي يكون فيه مَفسدة ويستلزم الوقوع في الحرام، من النظر واللّمس المحرَّمين، واحتكاك الرجال بالنساء، ويؤدّي إلى تسهيل وقوع العلاقات المحرّمة بين الرجل والمرأة.

ونجد مثل هـذا الاختلاط السلبيّ في بعض الأعـراس المختلطة، أو حفلات الغناء والرقص، وبعض المقاهي والملاهي، والمسابح المختلطة، والنوادي الرياضيّة... وغيرها من أماكن ومـواضـع الاخـتـلاط الظاهرة والمعروفة.

وقد أشير في القرآن الكريم إلى كَوْن هذا الفصل الإيجابيّ بين الرجل والمرأة من أسباب الطهارة المعنويّة للقلب، وسلامته من مرض الشهوة وخواطر الشيطان التي تعرض للإنسان في التفكير تجاه الصنف الآخر. قال تعالى: ﴿**ذَلِكُمْ أَطْهَرُ لِقُلُوبِكُمْ وَقُلُوبِهِنَّ**﴾ (الأحزاب: 53).

وتُعدّ مسألة الاختلاط من أهمّ المسائل المسبِّبة للوقوع في الحرام، وباباً من أبوابه المشرَّعة، وهي الجزء المكمّل لستر المرأة وحجابها. يقول العلّامة الطباطبائيّ قدس سره: «إنّ الإسلام سدَّ باب الزنا... بإيجاب

الحجاب والمنع من اختلاط الرجال بالنساء والنساء بالرجال، ولولا ذلك لم ينجح النهي عن الزنا في الحجز بين الإنسان وبين هذا الفعال الشنيع»[1].

وقد ورد في الروايات النهيُ عن مثل هذا الاختلاط، فعن الإمام أبي عبد الله عليه السلام أنّه قال: «قال أمير المؤمنين عليه السلام: يا أهل العراق، نُبِّئت أنّ نساءكم يدافعن الرجال في الطريق، أما تستحون؟!»[2].

وعنه عليه السلام أيضاً أنّه قال: «استأذن أعمى على فاطمة عليها السلام فحجبتْه، فقال لها النبي صلى الله عليه وآله وسلم: لِمَ تحجبينه وهو لا يراكِ؟ قالت: يا رسول الله، إنْ لم يكن يراني فإنّي أراه، وهو يشمّ الريح. فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: أشهد أنك بضعة منّي»[3].

وعن الإمام عليّ عليه السلام أنّه قال: «قال لنا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: أيّ شيء خير للمرأة؟ فلم يُجبه أحد منّا، فذكرتُ ذلك لفاطمة عليها السلام فقالت: ما من شيء خير للمرأة من أن لا ترى رجلاً ولا يراها، فذكرت ذلك لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فقال: صدقت، إنّها بضعة منّي»[4].

وعن الإمام أبي جعفر عليه السلام أنّه قال: «قال أمير المؤمنين عليه السلام في رسالته إلى ابنه الحسن عليه السلام: ... واكفف عليهنّ من أبصارهنّ بحجابك إيّاهنّ، فإنّ شدَّة الحجاب خيرٌ لك ولهنّ من الارتياب، وليس خروجهنّ بأشدّ من دخول من لا يوثَق به عليهنّ، فإنْ استطعت أن لا يعرفن غيرك من الرجال فافعل»[5].

ولا بدّ من التنبّه اليوم إلى أنّ الاختلاط قد يأخذ أشكالاً مختلفة، كمسألة الاختلاط الإلكترونيّ في العالم المجازيّ أو الافتراضيّ، الذي بات ظاهرة سيّئة في مجتمعنا، لكونه يتلبَّس بالشخصيّة الافتراضيّة التي تُسهّل على الإنسان الدخول إلى ساحات لا يمكنه الدخول إليها في العالم الحقيقيّ. فالعالم الافتراضيّ لا يجعل الحرام حلالاً، وما هو حرام في العالم الحقيقيّ حرام في العالم الافتراضيّ، بل إنّ بعض المفاسد والسلبيّات التي يقع فيها الإنسان في هذا الجوّ أشدّ منها في العالم الحقيقيّ.

الهوامش

(1) الميزان في تفسير القرآن، الطباطبائي، ج 4، ص315.
(2) الكافي، الكليني، ج5، ص537.
(3) دعائم الإسلام، القاضي النعمان، ج2، ص 214.
(4) (م.ن)، ج2، ص215.
(5) مستدرك الوسائل، المحدث النوري، ج14، ص183.

مؤسسة الشهيد

بسم الله الرحمن الرحيم

مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا۟ مَا عَٰهَدُوا۟ ٱللَّهَ عَلَيْهِ ۖ فَمِنْهُم مَّن قَضَىٰ نَحْبَهُۥ وَمِنْهُم مَّن يَنتَظِرُ ۖ وَمَا بَدَّلُوا۟ تَبْدِيلًا

(الأحزاب: 23)

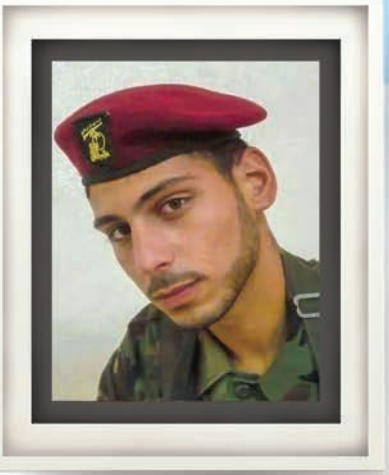

شهيد الدفاع عن المقدّسات
محمد جهاد يوسف (سراج)

وبعد خمسٍ عجاف، أزهر الحلم، فوضعت الأم يدها على بطنها قائلة: «اللهم أطعِمْني ذكراً لأُسمّيه محمّداً».. فاستجاب الله دعاءها، وجاء محمّد إلى الدنيا ليلوِّنها بألوان الفرح.. اختلف كلّ شيء بقدومه، وصار مع أخيه وأخته اللذين يصغرانِه باقةً من وردٍ في حوض العمر.

اسم الأمّ: فاطمة هشي.
محلّ الولادة وتاريخها: طير حرفا 1987/1/15م.
رقم القيد: 24.
الوضع الاجتماعي: متأهّل وله ولدان.
تاريخ الاستشهاد: القصير 2013/5/20م.

نسرين إدريس قازان

*** عالمه الخاصّ: الرضى والقناعة**

بين أمّه وخالته زوج أبيه، نشأ محمد في أحضان عائلة كان فيها، أمّا والده الصديق والرفيق ومستودع ما في القلب من أسرار.

منذ صغره كان محمّد هادئاً جدّاً وسَكوتاً، فلم يرَه أحد يوماً إلّا طفلاً متعاوناً، وفتىً يتحمّل المسؤوليّة وشابّاً يُعتمد عليه، يبادر إلى المساعدة في كلّ شيء، ولا يطلب خدمة من أحد. بنى عالمه الخاص، وزيّن جدرانه بالرضى والقناعة.

نبتَ حلمه الحقيقيّ بين حبّات تراب جبل عامل – أرض أبي ذرّ الغفاريّ كما كان يذكر دوماً- وهو ما دفعه إلى ترك المدرسة والالتحاق بصفوف المقاومة وهو ابن ستة عشر عاماً، وكان قد هيّأ نفسه لذلك في صفوف كشّافة الإمام المهديّ عجل الله فرجه الشريف. وإذا كان محمّد يخبر والده بكلّ خطوة يقوم بها، إلّا أنّ سرّيّة عمله كانت أساساً راسخاً في حياته الشخصيّة والعمليّة.

وضع محمّد الضوابط الشرعيّة في الحياة نصب عينيه، وكالمسطرة يقيس عليها الأمور الشخصيّة والعمليّة

*** إنْ لم تقل خيراً فاصمت**

صاحب الشخصيّة الواعية قراراته مدروسة جيّداً، يعطي كلّ أمر حقّه بالتفكير، فعُرف عنه الحكمة في المواقف، ولم يستدرجه شيء للتهوّر بأمر، وقد وضع الضوابط الشرعيّة في الحياة نصب عينَيه، وكالمسطرة يقيس عليها الأمور الشخصيّة والعمليّة؛ «إنْ لم تقل خيراً فاصمت» هكذا كان يقول لنفسه قبل أن يلفت الآخرين إلى ضرورة الإقلال من الثرثرة التي تستدرج اللسان إلى الحرام. لذا، كان السكوت غالباً عليه، إلّا في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر؛ إذ كان يرفض أن يعتزل المرء بنفسه عن تصرفات الآخر بقوله: «بينه وبين ربّه»؛ فلو لم يسكت المعروف لم يُعربد المنكر..

*** يزرع الودّ والحبّ بين الرفاق**

تدرّج محمد في عمله الجهاديّ، حتّى صار مدرّباً، وفي إحدى الدورات اضطرّ إلى سكب دلوٍ من الماء على شابّ لم يستيقظ للتدرّب. وبعد انتهاء التدريب، وقف محمد بالقرب منه ورمى على نفسه دلواً آخر من الماء، فسأله الشاب عن السبب، فأجابه: «لأساوي نفسي بك»..

لقد زرع محمد في قلوب المتدرّبين ودّاً وحبّاً، فإنْ كتب الله لأحدهم الشهادة قال: «رُزقنا صدقةً جارية».

*** وسِع قلبه هموم الناس**

مجاهد صابر شارك في العديد من المهمّات الجهاديّة، منها مهمّة رصد مدة عشرين يوماً، تحضيراً لعمليّة الأسر في تموز 2006م، التي ما إن التهبت نارها حتّى رابط في قريته بيت ليف، فبقي هناك يدكّ المستعمرات الصهيونيّة، وقد ارتقى في تلك الحرب صديقه الشهيد «محمّد فاخوري» الذي أوصى أن يُدفن بالقرب منه.

البحرُ ومحمّد صديقان، يذهب إلى شاطئه متفكّراً، ويبثّ ما أهمّه بين أمواجه، وإن اتّسع قلب محمّد لهموم الناس، فالبحرُ وحده مَن سمع شكواه. ذلك القلبُ الذي كان يشعر بمشاكل الآخرين ويهتمّ بها، فبعد زواجه من ابنة عمّه، رزقه الله طفلاً صبيّاً، فذهب إلى أبيه مستأذناً منه أن يسميّه على اسم عمّه؛ لأنّ الأخير لم يُرزق ذكوراً.

*** الدفاع عن حرم العقيلة**

عندما بدأت حرب الدفاع المقدّس، انطلق مدافعاً عن حرم العقيلة حيناً، وعن الأرياف المحاذية لقرى البقاع حيناً آخر. غزا القلق قلوب أحبّته، فتعلّقت أمّه بأذياله، وأوصاه أبوه بنفسه، وكذا الأمر مع زوجته وخالته وإخوته، فتلك المرحلة كانت خطرة، وقد كان يقول لهم: «اعلموا أنّ معركتنا هذه أخطر من حربنا مع إسرائيل».

بأمانة الزهراء ترك أطفاله ومضى. كانت أولى المعارك في ريف

القصير صعبة، ولكنّ الله أعاده إلى أهله ليبرّد قلوبهم قبل رحيله النهائيّ، فمعركة مدينة القصير دقّ نفيرها، وهي أمّ المعارك، وهي التي سترسم معالم المعارك الأخرى، وقد أخبر أهله عن تهديد التكفيريّين للناس بقتلهم وذبحهم، فالتحق محمد برفاقه، الذين أعاروا لله جماجمهم، وقاتلوا باستبسال قلّ نظيره، فالمعركة لم تضع أوزارها ولو لدقائق ليرتاح فيها المجاهدون.

*** إذا استشهدت هنّئوني**

وفي رحى الحرب كان لا بدَّ من فتح فجوة لتسهيل عمل المجاهدين، فبادر هو قائلاً لرفاقه: «إذا استشهدتُ هناك هنّئوني»، وكان قد سمع في الرؤيا صوت الرسول ﷺ يقول له: «مبارك لك يا محمّد». وبالفعل وصل محمّد تحت وابل من الرصاص فأصابته رصاصة قنّاص، ولم يستطع المجاهدون الوصول إليه بسبب غزارة النيران، فسحبه التكفيريّون وقتلوه في مبنى البلدية، وصوّروه لينقلوا المشهد عبر وسائل الإعلام، وكانت أمّه جالسة أمام التلفاز عندما رأت مشهد قتله. لم تميّزه حينها، فأغمضت عينيها ودَعَت لأمّه أن يُلهمها الله الصبر، وسرعان ما أدركت أنّها هي الأم الثكلى..

كانت أمّه جالسة أمام التلفاز عندما رأت مشهد قتله، فاغمضت عينيها ودَعَـت لأمّـه أن يلهمها الله الصبر

انتصرت القصير، ورسمت دروب النصر لكلّ سوريا.

عشرون يوماً وعاد جثمانه المبارك، جثمان بطل من أبطال المقاومة الذين ستظل بطولاتهم صدقة جارية إلى يوم الظهور.

هذه الصورة توثّق حالة شهيد الوعد الصادق القائد الحاج راني بزّي عندما سجد لله، مُقبّلاً أرض قريته الحدوديّة، أثناء عمليات نصر 2006م. التقطتها عدسة الصحافي الذي أعدّ معه هذه المقابلة[1] فيما قدّم نفسه الشهيد باسم (حسين)، وقد قامت مجلة «بقيّة الله» بتعريب المقابلة من اللغة الإنكليزيّة لينشر جزءاً منها لأوّل مرّة.

رصاصة فارغة مطبوع عليها بعض الحروف العبرية، ملقاة في وسط الشارع في ساحة معركة بنت جبيل.

وفقاً لأقوال حسين (42 سنة)، الذي يتحدّث الإنكليزية بطلاقة، فقد قام الجنود الإسرائيليون بالاستيلاء على بيت كبير ذي طابقين، محاط بحقل من البندورة وسور طويل على تل مسعود - وهي أرض عالية تطلّ على بنت جبيل من الغرب.

«في الحال بدأنا بالهجوم» قال حسين، وأضاف: «مقاتلو حزب الله كانوا يحملون رشاشات الكلاشينكوف والقنابل الصاروخية وعدداً من الصواريخ المضادة للدروع فقط، من أجل مواجهة العدوّ الإسرائيلي المدجّج بالسلاح وبسيّاراته المدرّعة». وبيَّن (حسين) أنّ حماسة مقاتلي حزب الله جعلته في مصاف العدوّ المكافئ لدى الإسرائيلي عسكرياً. وأشار إلى أنّ: «استراتيجيّة مقاتلي حزب الله هي أن لا يهابوا الموت، وأن يفضّلوا الموت على الذلّ. وهذا من أسس تدريب المقاتل».

«لقد هاجم حزب الله الموقع قبل أن يتمكّن الإسرائيليّون من إرسال المزيد من الجنود»، وفقاً لحسين. وقام العدو الإسرائيليّ قبيل انسحابه بتدمير البيت الكبير، بما يحوي من معدّات وأسلحة؛ لئلا تصبح في يد مقاتلي حزب الله.

وقال حسين: «إنّ مقاتلي حزب الله باتوا أكثر شجاعة وقوة بعد التصدّي لهذا العدوان الإسرائيليّ، لقد دفنّا الإسرائيليّين هناك. لقد رقدوا مثل الجرذان. نحن المسيطرون حالياً فلدينا أوراق كثيرة لم نكشفها، وبإذن الله سندمرهم في ساحة المعركة».

وفي بداية النهاية، عاد حسين مع الصحافيين إلى المشفى القائم على طرف بنت جبيل من أجل زيارة أصدقائه، فما كان منه إلا أن أخفى وجهه في يديه وبدأ البكاء، قائلاً: «أنا لا أبكي من أجل المقاتلين، فالمقاتلون لديهم القدرة على التحمّل، ولكنني أبكي من أجل المدنيين الذين لا يملّون الصبر».

الهوامش

(1) صحيفة العالم اليوم، مقال: (من داخل حزب الله: مخطّط العدوان)، تموز 2006م.

بقية الله
نتائج مسابقة المهدي الموعود 9

الجائزة الأولى: زيارة إلى العتبات المقدسة: نوفة محمد علاء الدين

الجائزة الثانية: زيارة إلى العتبات المقدسة: إسماعيل محمود نعنوع

الجائزة الثالثة: 300000 ل.ل خديجة يوسف حسن

الجائزة الرابعة: 200000 ل.ل فاطمة محمد نذر

5 جوائز: 100.000 ل.ل.

فاطمة محمد حسن — حيدر جانبين

عدنان محمد برو — حسان جميل أبو ديّة

قاسم محمد بيلون

10 جائزة: 50.000 ل.ل.

علي فريد عاصي — محمد جواد السبلاني

فؤاد نبيل فحص — حسين عباس صالح

فاطمة البتول أحمد حجازي — حسين محمد سليمان الموسوي

رضا يوسف جرادي — سليم محمد الحاج حسن سليم

فاطمة حسين الغول — نرجس عامر التركماني

10 جوائز عباءات شرعية

ندين أكرم مبارك — زينب علي زين الدين

حسين صلاح البرجي — رنيم حسين البرجي

فاطمة موسى عاصي — جمال عارف عوض

عبد الباسط علي قانصوه — إبراهيم حسين سيف الدين

بتول جهاد قاووق — عبد الله سعد الله فنيش

10 جوائز إصدارات جمعية المعارف الإسلامية

حوراء يحيى شعيتو — حسن محمد يعقوب

سعاد حمد سرور — ماجدة علي عيسى

مازن كمال المقداد — هاجر بشير الموسوي

أمل وجيه نصاعي — حسين علي نجم

فاطمة حسن أرزوني — مريم مهدي مرعي

إبراهيم منصور

* التمثيل القرآني

قال تعالى: ﴿**وَالشُّعَرَاء يَتَّبِعُهُمُ الْغَاوُونَ* أَلَمْ تَرَ أَنَّهُمْ فِي كُلِّ وَادٍ يَهِيمُونَ**﴾ (الشعراء: 224-225). إنّ اللهُ لا يعني أوديةَ الأرض التي هي مفارِجُ بين الجبال والتلال والإكام، ومسالِكُ للسيول، إنّما هو مثَلٌ لشِعرِهم وقولِهم، كما نقول: أنا لك في وادٍ وأنتَ لي في وادٍ؛ أي في وادٍ من النفعِ وصِنْفٍ من النَّفْع. والمعنى أنّ الشعراء يقولون في الذمِّ ويكذبون فيمدحونَ الرجل ويُسمَّونه بما ليس فيه. ثمَّ استثنى اللهُ الشعراءَ الذين مدحوا سيِّدنا رسولَ الله ﷺ، وردُّوا هجاءه وهجاءَ المسلمين، فقال عزَّ من قائل: ﴿**إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَذَكَرُوا اللَّهَ كَثِيرًا**﴾ (الشعراء: 227)؛ أي لم يَشْغَلْهُم الشعرُ عن ذكر الله، ولم يجعلوه همَّتهم، وإنّما ناضلوا عن النبيّ ﷺ بأيديهم وألسنتهم فهَجَوْا من يستحقُّ الهجاءَ، وأحقُّ الخَلْقِ به مَنْ كذَّب برسوله ﷺ وهجاه[1].

*** من أمثال العرب**

«**لَوْ لَكَ أَعْوي ما عَوَيْتُ**».

أصل هذا المثل أنَّ الرجل كان إذا أَمْسَى بالقَفْرِ عَوَى ليُسْمِعَ الكلابَ، فإنْ كان قُربَهُ أنيسٌ أجابَتْهُ الكلابُ، فاستدلَّ بعُوائها على الحيِّ. وذات مساء عوى هذا الرجلُ فجاءه الذئبُ فقال: لَوْ لَكَ أَعْوِي ما عَوَيْتُ[2].

***مفردة غنيّة بالمعاني**

1 - **النَدى: وهو السَّخاءُ والكَرَمُ والجودُ**، ورَجُلٌ نَدٍ أي: جوادٌ، وفلان أندى من فلان إذا كان أكثر منه خَيْراً. كما تُستخدم الكلمة في المعاني التالية:

2 - **النَدى: المُجَالَسَةُ**، وتنادى القومُ؛ أي تجالسوا في النادي.

3 - **النَدى: البَلَلُ**، وهو ما يسقُطُ بالليل على العُشب والشجر والأرض، والجمعُ أنداء وأنديَة. وقد اشتُقَّ فعلُ تندَّى؛ أي تبلَّلَ من الندى. وفي الحديث قال رسول الله ﷺ: «مَنْ لَقِيَ الله ولم يتندَّ من الدم الحرام بشيء دخلَ الجنَّة»[3]، فكأنّه لم يُصبْ منه شيئاً ولم يَنَلْهُ منه شيء، فكأنَّه لم تَنَلْهُ نداوةُ الدمِ وبَلَلُه.

4 - **النَدى: الغَيثُ والمطرُ**.

5 - **ندى الخير: المعروف**، يُقالُ: إنَّ يَدَهُ لَنديَّةٌ بالمعروف.

6 - **النَدى: الغايةُ مِثْلُ المدى**.

7 - **النَدى: هو بُعْدُ الصوت**، ورجُلٌ ندِيُّ الصوتِ: بعيدُهُ. ومنه اشتُقَّ النِّداء والتنادي، وفي الحديث: «اثنَتان لا تُرَدَّان: الدعاء عند النداء وعند البأس»[4]؛ أي عند الأذان للصلاة وعند الجهاد. وقال تعالى: ﴿**وَيَا قَوْمِ إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ يَوْمَ التَّنَادِ**﴾ (غافر: 30)؛ أي يوم يُنادي أصحابُ النار أصحابَ الجنَّةِ أن أفيضوا علينا.

8 - **ندّى: هرب وفرّ**. من قولهم: ندَّ البعيرُ إذا هرب على وجهه؛ أي يفِرُّ بعضُكم من بعض.

***من فروق اللغة: بين «الضاد» و«الظاء»**

1- **العظةُ والعضةُ:** فأما العظةُ، بالظاء: فالتنبيه لأفعال الخير، ومعالم البرِّ، والنصيحة والزّهد في الدّنيا وذكر المعاد. وفي القرآن: ﴿**فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ وَعِظْهُمْ**﴾ (النساء: 63)، و﴿**ادْعُ إِلِى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ**﴾ (النحل: 125).

وأمّا العضةُ، بالضّاد: فشجرةٌ ذات شوكٍ، مثل السِّدر، والطّلحِ. وجمع العضة: عضاه، وعِضين. ومن ذلك قول الشاعر:

وادي العقيقِ سيلُهُ غَزيرُ
عَضَاهُهُ وطَلْحُهُ كثيرُ

2- **الحاظر والحاضر:** فأما الحاظر، بالظّاء: فهو المانع الحاجز بين الأشياء. والمحظور: الممنوع. وفي القرآن الكريم: ﴿**وَمَا كَانَ عَطَاء رَبِّكَ مَحْظُوراً**﴾ (الإسراء: 20). ومنه اشتُقّ الحظير، والحِظارُ: وهو حائط يُعمَلُ من خشب أو قَصَب، يمنعُ من الرِّيح والبرد، وغير ذلك. وجمعها حظائر.

وأمّا الحاضر بالضاد: فهو ضد الغائب. وفي القرآن الكريم: ﴿**ذَلِكَ لِمَن لَّمْ يَكُنْ أَهْلُهُ حَاضِرِي الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ**﴾ (البقرة: 196). و«الحضَر»، بفتح الضاد: ضدّ البدو. و«الحضْر»، بوقف الضاد: حضْن منيع.

3- **الظَّنُّ والضَّنُّ:** الظنّ، بالظاء: الشكّ، وخلاف اليقين. يُقال: ظننتُ بفلان خيراً؛ أي حسِبته وألفيته. وأما الضَّنُّ، بالضاد: البُخلُ، نحو ضَنَّ يَضُنُّ ضَنّاً. وفي القرآن الكريم: ﴿**وَمَا هُوَ عَلَى الْغَيْبِ بِضَنِينٍ**﴾ (التكوير: 24)؛ أي ببخيل. والضِّن: بكسر الضاد: الاسمُ[5].

***من جذور الكلام**

السَّرَقُ: هو الاختلاس وأَخْذُ الشيء في خِفْيَةٍ؛ أي السَّرِقة، وللسَّرَق معنىً آخر هو أجْوَدُ الحرير. قال الأخطل:

يَـرْفُـلْـنَ في سَـرَقِ الفِرندِ وقـزِّهِ
يَـسْـحَـبْـنَ مِـنْ هُـدَّابِـهِ أذْيـالا

والفِرِنْدُ -هنا- نوعٌ من الثياب، وهو فارسيّ معرَّب أصلُهُ: «بِرِنْد». أمَّا أصلُ السَّرَقِ بالفارسيَّةِ فهو «سَرَهْ»؛ أي جيِّد، فعرَّبوه، كما عرَّبوا «استَبْرَق»، وأصلُه «استَبْرَه»، وهو الديباج أو الحرير الغليظ[6].

*** في معنى الوَحْي**

الوَحْيُ: الإشارةُ والكتابةُ والرسالةُ والإلهامُ والكلام الخَفيُّ وكلُّ ما أَلْقَيْتَهُ إلى غيرك. وقد أَوْحَى اللهُ تعالى إلى سيِّدنا رسول الله بشيء فخصَّ به أهل البيت عليهم السلام. وفي التنزيل العزيز: ﴿**وَأَوْحَى رَبُّكَ إِلَى النَّحْلِ**﴾ (النحل: 68)، وفيه: ﴿**بِأَنَّ رَبَّكَ أَوْحَى لَهَا**﴾ (الزلزلة: 5)؛ أي إليها، فمعنى هذا أمَرَها. وأَوْحَى بمعنى أَوْمأ وأشارَ، وفي مُحْكَمِ التنزيل: ﴿**فَأَوْحَى إِلَيْهِمْ أَن سَبِّحُوا بُكْرَةً وَعَشِيًّا**﴾ (مريم: 11).

ويقول تعالى: ﴿**يُوحِي بَعْضُهُمْ إِلَى بَعْضٍ زُخْرُفَ الْقَوْلِ غُرُورًا**﴾ (الأنعام: 112). معناه: يُسِرُّ بعضهم إلى بعض، وهذا هو أصلُ معنى الوَحْي، ثمَّ قُصِرَ الوحيُ للإلهام؛ وقيلَ في معنى قوله عزّ وجلّ: ﴿**وَإِذْ أَوْحَيْتُ إِلَى الْحَوَارِيِّينَ أَنْ آمِنُواْ بِي وَبِرَسُولِي**﴾ (المائدة: 111)؛ أي أمرتُهُم، وقيل: أتيتُهم في الوحي إليكَ بالبراهين والآيات التي استدلُّوا بها على الإيمان، فآمنوا بي وبك..

وقال المولى تعالى: ﴿**وَأَوْحَيْنَا إِلَى أُمِّ مُوسَى أَنْ أَرْضِعِيهِ**﴾ (القصص: 7). الوحي ههنا إلقاءُ اللهِ في قلبها، وهو وَحْيٌ من الله على جهةِ الإعلام للضمانِ لها: ﴿**إِنَّا رَادُّوهُ إِلَيْكِ وَجَاعِلُوهُ مِنَ الْمُرْسَلِينَ**﴾ (القصص: 7).

الهوامش

(1) لسان العرب، ابن منظور، مادة (ودي).
(2) (م.ن)، مادة (عوى).
(3) بحار الأنوار، المجلسي، ج72، ص86.
(4) رياض الصالحين، النووي، ص534.
(5) من كتاب «معرفة الفرق بين الضاد والظاء» للمؤلف أبي بكر محمد بن أحمد الصدفيّ الإشبيليّ المعروف بابن الصابُوني الشاعر (المتوفى: 634هـ) وهو من تحقيق الدكتور حاتم صالح الضامن ونشر دار نينوى للدراسات والتوزيع، دمشق، ط1، 2005م.
(6) لسان العرب، (م.س)، مادة (سرق).

مشكلتي:

ديما جمعة فوّاز

لا أحبّ الدرس

السلام عليكم، اسمي زهراء، عمري 16 عاماً. لطالما كنت فتاة مجتهدة وأحبّ الدرس، ولكن مشكلتي بدأت بعد أن اضطرّ والدي إلى نقلي من مدرستي الخاصّة، التي ترعرعت فيها منذ صفوف الروضات، إلى مدرسة أخرى؛ نتيجة ارتفاع الأقساط وتدهور وضعنا الاقتصاديّ.. رغم رفضي القاطع للقرار إلّا أنّ أهلي أصرّوا على ذلك وانتقلت مع إخوتي الثلاثة إلى مدرسة قرب منزلنا لا تشبه أبداً ما اعتدت عليه في مدرستي الأولى!

لم أتحمّل فكرة تغيّر أسلوب الدرس والبيئة المحيطة والرفاق، ولم أستطع حتّى اليوم أنْ أنشئ صداقة مع رفاقي في الصف؛ لأنّني أشعر أنّني غريبة بينهم، علماً أنّ عدد الطلاب في الصفّ أيضاً كبير؛ ما يحول دون الفهم الجيّد للمنهاج!

أتشاجر كثيراً مع أهلي؛ لأنّي لم أعد أرغب في الذهاب إلى المدرسة، وأشعر بالغضب من والدي؛ لأنّه اتّخذ هذا القرار المؤثّر على مستقبلنا أنا وإخوتي دون استشارتنا، وذلك بالطبع انعكس سلباً على علاقتي به.. ماذا أفعل؟

الحل

وعليكم السلام ورحمة الله، الزميلة زهراء، شكراً لثقتك بنا، وتأكّدي أنّ ارتفاع أقساط المدارس الخاصّة في الأعوام الأخيرة جعل هذه المشكلة عامّة يعاني منها العديد من التلاميذ والأهل.

وسنحاول أن نورد لك أبرز الأمور التي عليك أن تركّزي عليها لتتخطّي المشكلة:

1- لا شكّ في أنّ والدكِ يتمنّى لك الأفضل. ولذلك، أسّسك في مدرسة خاصّة، وتحمّل الكثير من الأعباء الاقتصاديّة حين كان بمقدوره ذلك، ولكن كما أخبرتنا، فإنّه نتيجة تدهور الوضع الماديّ اتّخذ خيار تغيير المدرسة. وعليه، ينبغي أن تتفهّمي وضعه وليس أنْ تشعري بالغضب منه.

2- نتفهّم أنّ انتقالك المفاجئ ودون رغبتك، من مدرسة إلى أخرى يُشعرك بالألم، ولكن لنفكّر في الموضوع بطريقة عمليّة، أنت أصبحت في المرحلة التعليميّة الأخيرة، وعليك أن تركزي جهودك على النجاح؛ فبعد أعوامٍ قليلة تنتقلين إلى الحياة الجامعيّة.

3- حاولي أن تتخطّي رفضك للواقع الجديد، وابدئي بالاندماج شيئاً فشيئاً مع الرفاق في الصفّ؛ لأنّ استمرارك بالانعزال عن محيطك لن يساعدك في تخطّي المشكلة.

4- من المفيد أنْ تصارحي والدَيْك، وأنْ تشرحي لهما وجهة نظرك، ولا بدّ من أن يساعداك بأن يزور أحدهما المدرسة ويشرح للأساتذة دقّة وضعك؛ كي يحاولوا مساعدتك أيضاً.

5- لا شك في أنّ هذه التجربة الجديدة ستغيّر الكثير في شخصيتك؛ فتجعلك أقوى على تخطّي المشاكل، وستثبت لكِ أنّكِ أكثر صلابة، وأنك قادرة على أن تتأقلمي في أيّ مكان جديد تذهبين إليه.

كيف تجد الخير؟

«اضحك تضحك لك الدنيا»، عبارة يكرّرها أخي علاء دوماً، فهو يعاند الحزن ويتحدّى الألم ويحاول دوماً أن ينظر إلى الجزء الممتلئ من الكوب.. وعلى الرغم من أنّني توأمه إلّا أنّني أختلف معه كثيراً في تقدير الأمور، فأنا أدرس دائماً خطواتي وأعتبر أنّ الحياة تخبّئ لنا الأسوأ.

وانعكس ذلك على أسلوب حياتنا. فعلاء دوماً مرتاح البال ولا يشغل بالَه همٌّ، وحين يبتسم ترتفع شفته العليا قليلاً نحو اليمين فيبدو وجهه أكثر إشراقاً وغموضاً.. أمّا أنا فدوماً أفكّر وأخطّط لكلّ خطوة في حياتي. ولطالما تشاجرت معه على قلّة اكتراثه لما يجري، واستفزّتني ضحكته الساحرة التي يواجه بها مخاوفي في قوله دائماً: «اتّكل على الله!».

حين مرضت جدّتي، كنت متوتّراً، خاصّةً بعد تأكيد الأطبّاء صعوبة وضعها، أمّا علاء فكان يقول: «ستكون الجدّة بخير، إنّه مجرّد امتحان من الله حول مدى تعلّقنا بحبال رحمته». واستمرّ علاء يردّد ما كنت أعتبره أوهاماً ومحاولةً للهروب من الواقع الحتميّ، لتكون المفاجأة بعد أسابيع طويلة من العلاج: عودة جدّتي من المستشفى إلينا بصحّة وعافية... وصدقَتْ أقوال علاء!

منذ فترة، تمّ صرف والدي من العمل. كان الجوّ غير مستقرّ في المنزل، لدرجة أنّي أوقفت اشتراكي في النادي الرياضيّ، أمّا علاء فكان، ورغم حجم الكارثة، يمارس حياته بشكل طبيعيّ ولم يمنعه واقعنا الاقتصاديّ الصعب من تلبية الدعوات، وكان يلجّ مطالباً والدي بالخروج معه! أما قمّة إهماله، برأيي، فكانت حين قرّر السفر بحجّة التحاقه بالعمل لأسباب طارئة.. شعرت بالحنق منه وصحت في وجهه: «ألا تدرك حجم معاناتنا؟! كم أنت أنانيّ!».

ابتسم بهدوء هامساً: «وهل تعتقد أنّك تملك مفاتيح الحلول كلّها؟» قاطعته غاضباً: «أنا أبحث عن تلك المفاتيح! أما أنت فلا تبادر بأيّ عمل مفيد» ردّ متبسماً: «لماذا لا تتّجه نحو مالك تلك المفاتيح طالباً منه أن يخصّك بواحد منها؟ هل تعرف كيف تجد الخير؟ هل تعرف كيف؟!». لم أجبه، واكتفيت بإشاحة عينيّ عنه غير مكترث بما يقوله، فكرّر سؤاله: «هل تعرف كيف تجد الخير؟!». صمتَ ثوانٍ، ثمّ أردف بعد أن يئس من تجاوبي معه: «ستعرف قريباً يا عزيزي، سأخبرك حين أعود..».

كانت تلك كلماته الأخيرة قبل أن يُغلق الباب خلفه بهدوء، فقفزت خلفه لأوصده صائحاً: «حتّى إنّك لا تقفل الباب خلفك.. وتريدني أن أجد الخير!!».

بعد سفر علاء ببضعة أيام، تسلّم والدي عملاً جديداً وسارت أمورنا بشكل أفضل. كنت بانتظار عودته لألومه؛ لأنّه غادر في تلك الظروف الصعبة، ولكنّ علاء لم يعد!

أتانا خبر استشهاده بعد أسابيع، خبر تلقّاه الجميع بصبر. أما أنا فشعرتُ بالجزع الشديد، وبقيت أسير المرض والانهيار أيّاماً عدّة. إلى أن زارنا صديقه «أحمد» وحدّثني بكلمات كانت كفيلة أن تعيد تقييمي للكثير من المواقف.

صدمني حجم المشاكل التي كان علاء يعيشها ويسرّها لصديقه، ولكن.. لماذا لم يكن يظهر عليه الألم؟ لماذا حين كنت أتّهمه باللامبالاة لم يبادر للدفاع عن نفسه يوماً؟ أتاني الجواب على لسان أحمد عندما قال: «كان الشهيد ينصحني دوماً أن أودع همومي في سجدة طويلة قبل النوم، وأسلّم الدنيا لخالقها، وكان دوماً يمازحني سائلاً: هل تعرف كيف تجد الخير؟». حملقت به وأنا أهمس متوسّلاً: «كيف؟ هل أجابك عن سؤاله يوماً؟». هزّ أحمد رأسه قائلاً: «الجواب في قول النبيّ محمّد ﷺ: تفاءلوا بالخير تجدوه! فكم من أذيّة ردّها الله عنك برحمةٍ منه».

ودّع أحمد الجميع، ولحقتُ به أتلمّس منه أنفاس أخي علاء. عندما أوصدت الباب خلفه تذكّرت أنّ علاء حين رحل لم يُغلقه؛ لأنّه أدرك أنّني سأنتظر جوابه وسأحصل عليه، سأجد الخير بالتفاؤل.. وكم تعجّبت حين وقعت عيناي على المرآة في مدخل المنزل، ووجدت أنّني للمرة الأولى أبتسم! وكم استمتعت بانعكاس صورتي وشفتي العليا ترتفع يميناً لتظهر ملامحي شديدة الشبه بتوأمي علاء!

25 ذو القعدة:

دحو الأرض

- **معنى دحو الأرض:** «الدحو» في كلام أهل اللغة والتفسير البسط والتمهيد للسكنى.

ومعناه أن الله تعالى أول ما خلق الأرض خلقها من الماء، وقد خلق الله تعالى الكعبة الشريفة قبل دحو الأرض بألفي عام على ما أخبر به الإمام الصادق عليه السلام، حيث قال عليه السلام: «وهذا بيتٌ... خلقه الله قبل دحو الأرض بألفَي عام»، ثمّ بسط الأرض على الماء وبدأ البسط من تحت الكعبة المشرفة.

- **فضله:** هو أحد الأيّام الأربعة التي ذكر الشيخ المفيد عنها أنّه قد جاء في «الخبر عن الصادقِين عليهم السلام بفضل صيام أربعة أيام في السنة، وجاءت الآثار بعظيم الثواب في صيامها، فليس يكاد أحد من الشيعة يخل بصيامها إلّا لعذر، لتأكيد أمرها عند الطائفة بأسرها».

وقد وروي أنّ صيامه يعدل صيام سبعين سنة، وهو كفارة لذنوب سبعين سنة.

18 ذو الحجّة:

عيد الغدير الأغرّ

من: اللّه سبحانه وتعالى

إلى: الرسول الأكرم ﷺ

الموضوع: بَلِّغْ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ

اليوم والتاريخ:
ظهيرة الخميس 18 ذو الحجّة عام 10 للهجرة.

المكان: غدير خمّ.

الحضور: نحو 120 ألفاً من جموع الحجّاج

نصّ الرسالة:

مَن كنتُ مولاه فعليٌّ مولاه
اللّهمَّ والِ مَن والاه
وعادِ مَن عاداه
وانصُر مَن نصره
واخذُل مَن خذله

خاتمة الرسالة: الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا

7 ذو الحجّة: شهادة الإمام الباقر عليه السلام

استُشهد الإمام الباقر عليه السلام مسموماً بأيد أمويّة أثيمة في زمن الخليفة هشام بن الحكم.

من وصاياه عليه السلام

- إنْ ظُلِمت فلا تظلم
- إن خانوك فلا تَخُن
- إن ذُمِمتَ فلا تجزع
- إن مُدِحتَ فلا تفرح
- إن كُذِّبتَ فلا تغضب

10 ذو الحجّة: عيد الأضحى المبارك(*)

الهوامش

(*) صحيفة الإمام الخميني قدس سره، ج 18، ص 79.

1 ذو الحجّة:
زواج أمير المؤمنين عليه السلام والسيّدة الزهراء عليها السلام

مميّزات هذا الزواج

- كان في السماء قبل الأرض
- قلّة المهر
- كان بأمر من الله تعالى
- إظهار الفرح
- انحصرت ذريّة النبيّ صلى الله عليه وآله به
- تسهيل الزواج المبكر
- كفاءة الزوجَين
- إقامة الوليمة
- بساطة مراسم الزواج
- الزفاف ليلاً

حوراء مرعي عجمي

فيتامين يخلّصك من دهون البطن إلى الأبد

نشرت صحيفة «الكونفدنسيال» الإسبانيّة تقريراً، تحدّثت فيه عن دراسة تؤكّد أنّ الفيتامين (D) قادر على تخليص الجسم من دهون البطن. علاوة على ذلك، يعدّ هذا الفيتامين أساسيّاً لتعزيز قوّة العظام، والحماية من السرطان أو من مرض السكري.

وتوصّل الباحثون الذين أشرفوا على الدراسة إلى أنّ الأشخاص الذين يملكون مستويات عالية من الدهون في منطقة البطن، يعانون انخفاضاً في مستويات الفيتامين (D) في أجسامهم.

وأشارت الصحيفة إلى أنّ الجسم يحصل على 90% من الفيتامين (D) عن طريق الشمس، فيما يحصل على 10% من الأغذية.

وأشارت الصحيفة إلى أنّ عصير البرتقال من المشروبات التي تعزّز مستويات الفيتامين (D) في الجسم. وعلى وجه الخصوص، يحتوي كوب واحد من عصير البرتقال على 137 وحدة دوليّة من الفيتامين (D).

الزيتون يكافح السرطان

كشف علماء من جامعة برشلونة عن نتائج دراسة تظهر دوراً هامّاً للزيتون في مكافحة مرض السرطان، وأشاروا إلى أنّ قشرة الزيتون هي الأكثر فائدة؛ حيث «تتكوّن من 80% من حمض زيت الزيتون (حمض دهني-أوميغا 9) القادر على تدمير الخلايا السرطانيّة».

كما تـدلّ النتائج على أنّ الزيتون هو مصدر هام لفيتامين (E) الذي يؤثّر إيجاباً في وظائف الدماغ والرئتين، ويساعد على إنتاج كريات الدم الحمراء.

خبر سارّ للكرة الأرضيّة

كشف علماء أنّ القاعدة الصخريّة للقارّة القطبيّة الجنوبيّة ترتفع بوتيرة سريعة على نحو قد يبطّئ من الزيادة في مستويات البحار الناجمة عن ظاهرة الاحتباس الحراريّ. وذكر فريق علماء دوليّ في مجلة «ساينس» العلميّة، أنّ القشرة الأرضيّة في غرب القارّة القطبيّة الجنوبيّة ترتفع بمعدّل يصل إلى 4.1 سنتيمتراً سنوياً. ويساعد هذا الارتفاع على جعل الجليد مستقرّاً، كما أنّه يحدّ من الزيادة في منسوب مياه البحر التي تهدّد السواحل من بنغلادش إلى فلوريدا.

كيف يهدّد الهاتف بصرك؟

يمثّل اعتماد الأجيال الحاليّة على الأجهزة الإلكترونيّة خطراً على الجهاز البصريّ الذي قد يتأثّر سلباً بقضاء أوقات طويلة يوميّاً أمام هذه الأجهزة.

فقد سجّلت حالات إصابة مؤقّتة بالعمى في بريطانيا، حيث اتّضح أنّ استخدام الأجهزة الإلكترونيّة في وضع الاستلقاء لمدّة طويلة يمكن أن يؤدّي إلى مشكلات معقّدة في البصر، ما دفع العلماء البريطانيّين إلى إجراء دراسة متعمّقة ومفصّلة حول العمى المؤقّت الذي أصيبت به فتاة (22 سنة)، نتيجة استخدامها للهاتف الذكيّ لفترة طويلة. وعانت امرأة أخرى (40 عاماً) من فقدان الرؤية بإحدى العينين مدّة 15 دقيقة عند الاستيقاظ، لمدّة 6 أشهر.

وهذا ما دفعهم إلى الاستنتاج أنّ هناك رابطاً بين فقدان البصر وعادة الاستلقاء وتغطية العين بالوسادة، حيث تتكيّف العين المغطاة بالوسادة مع الظلام، في الوقت الذي تتكيّف فيه الأخرى مع الإشعاع الساطع من شاشة الهاتف الذكيّ، وعندما تُطفأ الشاشة، تفقد هذه العين الرؤية مؤقّتاً، حتى تتكيّف العين الثانية مع الضوء. لذلك، ينصح الأطباء بخفض سطوع شاشات الهواتف الذكيّة لتخفيف ضررها على شبكيّة العين أثناء الليل.

كبسولات النوم في مطارات أوروبا

صمّم مهندسون ورجال أعمال من سلوفينيا كبسولات نوم خاصّة سيتمّ تركيبها في المطارات الأوروبيّة.

وتشبه الكبسولات المبتكرة هيا كل سيارات السباق الكلاسيكيّة. وسيكون باستطاعة مستخدميها شحن هواتفهم والاتصال بالإنترنت عبر «Wi-Fi»، كما تُرسل أوتوماتيكيّاً إشارة تذكير للمسافر داخلها بأنّ الوقت حان لمغادرتها والتوجّه إلى رحلة الطيران التي يستقلّها، بعد برمجتها مسبقاً على زمن الرحلة.

المضادات الحيويّة تزيد مخاطر حصوات الكلى

أظهرت دراسة حديثة أنّ تناول الأطفال والبالغين خمسة أنواع من المضادّات الحيويّة الشائع استخدامها يجعلهم أكثر عرضة للإصابة بحصوات الكلى من الأشخاص الذين لا يستخدمون هذه الأدوية.

وأظهرت الدراسة أنّ تعاطي أي من المضادات الحيويّة الخمسة: «السلفا» و«السيفالوسبورين» و«الفلوركينولين» و«النيتروفيورانتون/ ميثينامين» و«البنسلين»، لمدّة من 3 أشهر إلى 12 شهراً ارتبط بزيادة مخاطر الإصابة بحصوات الكلى.

وتراوح تزايد المخاطر المرتبط بهذه الأدوية من 27% مع «البنسلين» إلى أكثر من ضعف هذه النسبة مع «السلفا».

لماذا لا يُشجع العلماء على استئصال اللوزتين؟

أثبتت دراسة جديدة لجامعة ملبورن الأستراليّة، أنّ استئصال اللوزتين عند الأطفال يزيد من خطر الالتهابات في الجسم ويخلق تعقيدات صحيّة للرئة على المدى الطويل. والسبب يعود إلى أنّ الأنسجة المستأصلة تلعب دوراً هامّاً في نظام المناعة المبكر عند الصغار، حيث ترصد وتصدّ هجمات البكتيريا والفيروسات قبل وصولها إلى الحلق والرئتين.

وأشارت الدراسة إلى أنّ الاستئصال يؤدّي إلى خطر الإصابة بأكثر من 28 مرضاً، ومنها ما يصيب البشرة والعين.

ولذا، تحضّ الدراسة على أخذ حلول أخرى بعين الاعتبار، بعيداً عن خيار الجراحة والاستئصال عند الأطفال.

الوحدة قاتلة بالفعل!

توصّلت دراسة حديثة لجامعة كوبنهاغن إلى أنّ الذين يعيشون وحدهم عرضة للوفاة المبكرة بسبب مشاكل في القلب.

ووجدت الدراسة أنّ نقص الدعم الاجتماعيّ قد يدفع الناس إلى اتّباع أسلوب حياة غير صحيّ، مضافاً إلى جعلهم أكثر عرضة للإجهاد، ويقلّل احتمال تناولهم لأدويتهم.

وقالت معدّة الدراسة، «آن فينغارد كريستنسن»، من جامعة كوبنهاغن، إنّ «الشعور بالوحدة أصبح أكثر شيوعاً اليوم من أيّ وقت مضى. والوحدة مؤشّر قويّ على الموت المبكر، وعلى سوء الصحّة العقليّة».

وتشير نتائج الدراسة إلى أنّ الشعور بالوحدة يضاعف خطر موت النساء بسبب مشاكل القلب، في حين يزداد احتمال تعرّض الرجال للوفاة بسبب ضعف التفاعل الاجتماعيّ.

أسئلة مسابقة العدد 323

1 صح أم خطأ؟

أ- املأ الاستبيان وضَع علامة (√) بعد ملئه.

ب- يجب العمل بالوصيّة كما أوصى بها الميّت ولا يجوز للوصيّ إهمالها ولو في بعضها.

ج- يُعتبر عصير البرتقال من المشروبات التي تعزّز مستويات الفيتامين (D) في الجسم.

2 املأ الفراغ:

أ- أن يكون المؤمن من «.....» يعني أن يكون حاضراً دائماً لنصرة الدين وأولياء الله.

ب- أهمّ ما ينبغي لـ..... أن يفكّر فيه هو أن يقوم بتصفية نفسه وقلبه وروحه.

ج- إذا رأيت ..... لا يذكرون الله فلا تجلس معهم، فإنّك إنْ تكُ عالِماً لا ينفعك علمك.

3 مَن القائل؟

أ- «يريد سبحانه من عباده أن يحبّوه، وأن تكون علاقتهم به قائمة على أساس الحبّ وليس الطمع أو الخوف».

ب- قال عليه السلام: «لا يكون المؤمن مؤمناً حتّى يكون فيه ثلاث خصال: سنّة من ربّه، وسنّة من نبيّه، وسنّة من وليّه».

ج- «... يدفعوننا إلى الشعور بوجودهم في مواضع وأوقات عديدة والأهم أنّهم مطمئنون من أنّنا نسير على نهجهم في حفظ وصاياهم».

4 صحّح الخطأ حسبما ورد في العدد:

أ- نور الرجاء في الدعاء يوصل الإنسان إلى كمال سعادته.

ب- إنّ المنهج القرآنيّ والنبويّ في التربية لا يرتضي اعتماد أسلوب القصاص في بناء شخصيّة الطفل.

ج- توم وجيري هما شخصيّتان أنتجتهما شركة (تيرنر) الأميركيّة.

5 ما/ مَن المقصود؟

أ- هو أشبه الناس خَلقاً وخُلقاً برسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، بالمؤمنين رؤوف رحيم، وهو مظهر رحمة الله الواسعة.

ب- قال للنبيّ صلى الله عليه وآله وسلم: «يا محمّد، عش ما شئت فإنّك ميّت، وأحبب ما شئت فإنّك مفارقه، واعمل ما شئت فإنّك ملاقيه».

ج- مظاهره وأشكاله كثيرة، منّها: الظلم، الغصب، التنابز بالألقاب والتعبير.

- ★ أسئلة المسابقة يُعتمد في الإجابة عنها على ما ورد في العدد الحالي.
- ★ يُنتخب الفائزون شهرياً بالقرعة من بين الذين يجيبون إجابات صحيحة عن كل أسئلة المسابقة وتكون الجوائز على الشكل الآتي:
  الأول: مئة وخمسون ألف ليرة لبنانية الثاني: مئة ألف ليرة لبنانية
  مضافاً إلى 12 جائزة قيّمة كل واحدة منها خمسون ألف ليرة.
- ★ كل من يشارك في اثني عشر عدداً ويقدّم إجابات صحيحة ولم يوفق بالقرعة، يعتبر مشاركاً بقرعة الجائزة السنوية.
- ★ يُعلن عن الأسماء الفائزة بالمسابقة الشهرية في العدد ثلاث مئة وخمسة وعشرين الصادر في الأول من شهر تشرين الأول 2018م بمشيئة اللّه.

6 **في أيّ موضوع وردت هذه الجملة؟**

«أغمضت عينيها ودَعت لأمّه أن يُلهمها الله الصبر، وسرعان ما أدركت أنّها هي الأمّ الثكلى».

7 **أكمل الجملة:**

الرفق واللين، بحسب ديننا هي أخلاق وفضائل واجبة، مطلوبة من كلّ إنسان، واكتسابه لها ..... و.....

8 **أكتب الكلمة الناقصة:**

قال أمير المؤمنين عليه السلام: «يا أهل العراق، نُبّئت أنّ نساءكم يُدافعنَ الرجال في .....، أما تستحون».

9 «حياتي لم تكن بالنسبة إليّ في يوم من الأيام أغلى من حياة المجاهدين، ومن حياة هؤلاء الناس الشرفاء القادمين للاحتفال بهذا النصر الكبير» **هذا الكلام لسماحة السيّد حسن نصر الله كان يقصد به نصر عام 2000م أم نصر تموز 2006م؟**

10 **ما هي؟** أيّاً كان هدفها تترك بصمات مميّزة سلبيّة من الناحية النفسيّة، وهي تحتاج إلى علاج.

هدية المشاركة في الاستبيان ومسابقة العدد 323

زيارة إلى العتبات المقدسة تقدمة حملة أنوار آل محمد عليهم السلام

العنوان: الرادوف جنب مسجد الإمام الحسن عليه السلام - مقابل ثانوية الإمام الحسن عليه السلام

رقم الهاتف: 71/525451 - 71/ 474837

آخر مهلة لتسلُّم أجوبة المسابقة: الأوّل من أيلول 2018م

أسماء الفائزين في قرعة مسابقة العدد 321

الجائزة الأولى: **مريم حسن قاسم**. 150000 الجائزة الثانية: **محمد محمود عيسى**. 100000 ل.ل.

12 جائزة، قيمة كل منها 50000 ل.ل. لكل من:

* فاطمة حيدر كوراني
* علي الرضا محمد ناصر
* علي حسين الحلاني
* جنان عبد الأمير الموسوي
* فاطمة فايز الفران
* محمد محمود الحاج حسن
* عباس محمود عيسى
* زينب محمد إبراهيم
* زهراء سليمان خازم
* هيلين علي الفاعور
* سعادة محمد خازم
* فاطمة محمد فواز

★ يصل العديد من القسائم إلى المجلة بعد سحب القرعة ما يؤدي إلى حرمانها من الاشتراك في السحب لذا يرجى الالتزام بالمهلة المحددة أعلاه.

★ تُرسل الأجوبة عبر صندوق البريد (بيروت، ص.ب: 24/53)، أو إلى جمعية المعارف الإسلامية الثقافية-المعمورة، أو إلى معرض جمعية المعارف الإسلامية الثقافية -النبطية-مقابل مركز إمداد الإمام الخميني قدس سره.

★ كل قسيمة لا تحتوي على الاسم الثلاثي ومكان ورقم السجل، تُعتبر لاغية.

★ يحذف الاسم المتكرّر في قسائم الاشتراك.

★ لا تُسلّم الجائزة إلّا مع إرفاق هوية صاحبها أو صورة عنها.

★ مهلة تَسلُّم الجائزة ثلاثة أشهر من تاريخ إعلانها في المجلة، وإلّا فتعتبر ملغاة.

إلى سماحة العشق والنصر...
السيّد حسن نصر الله (حفظه الله)

احتفلتْ نجومُ السماء... وأشرقتْ شمسُ الحبّ... وأينعت ثمار الحدائق... وغرّدت طيور الحريّة... وكلّها راحت تصفّق بهجةً بطلّة سماحة العشق...

هو ذاك البدرُ المحاط بالكواكب والنجوم... هو ذاك الزهر الراقص على تغاريد الفجر...

أيا نصر الله... أَوَتَعلم أنّ الشمس استمدّت لونها من القمح، وأنّها خاطت لك بأنسجة الحبّ ثوباً أعطى فؤادك سحراً أَلِقاً، وعبقاً لا يزول؟! كيف لحبر القلم أن يجفّ، وهو يكتب عن أشرف الخلق؟

يا مَن قلت: إسرائيل أوهن من بيت العنكبوت... يا من أعدَدْتَ جيشاً، وبإصبعك أدَرْتَ حرباً، وبسواد عمامتك طهّرت أرضاً... لكلتا عينيك لونان، أصفرُ وأخضر، الأوّل نور الشمس الذهبيّ... والثاني لون العشب الأخضر المصبوغ بدماء الشهداء... فاجتمع اللّونان وخاطا عَلَم حزب الله...

يا مَن قُلتَ: «يا أشرفَ الناس وأعزّ الناس»... وكان دائماً حليفك النصر وما زال... يا رافع رأس العرب، ويا مُطَأطئ رأس الصهاينة، ويا فاتح أبواب النصر...

وختاماً سلاماً... إليك أرقّ تحيّة وسلام، يا ساكناً في أعماق الروح، ويا تاج رأس الأمّة.

فاطمة حسن سلامي

عبق الشهادة... وطفولة يتيمة

... آهٍ لفراقك أبي الشهيد،

وُلدت يتيمة عند عروج روحكَ. ما لكَ رحلتَ سريعاً دون أنْ أراك، وغبتَ عن ناظريّ قبل أن تتفتّح عيناي؟

يا أنّة فؤادي، ووجع القلب.

ما لي، أنظر فوق سريري، فلا أرى وجهك يحنو على طفولتي، وأنا من خلال القماط أتأمّل صورتك البهيّة؟

أرجوك، يا حامل نعش والدي، قفْ لي هُنيهة، لأشُمّ ورود كفنه، وألثم نحره. غريبة أنا في دنياي، ويتيمة في هذا العالم.

أبي الشهيد، أراكَ في عيون الصباح، وبين كواكب الليل، أراك في هدأة مناجاة الليل.

ليتك انتظرت قليلاً، لأرى لون عينك، ليتك زرعتَ على شفتيّ بسمةً، وضمَمتني حُبّاً وحناناً.

أتساءل، لماذا يسقط الثلج أحياناً قبل قدوم الشتاء؟!

ما الذي يجعلك ترحل بلا وداع، وبلا استئذان؟! وما الذي يجعل من حياتك عرساً ومن موتك أعراساً؟

أبي، لقد أسكنتكَ حَدْقَة عينيّ، يا نشيدَ القلب ما لي سواك ريشة تلوّن أيّامي.

لقد أُسقطت من قاموس لُغتي كلمة أبي، كيف لي أن أقلّب صفحات عمري وأنت غائب عنّي؟ ومن لغير اسمك أكتب الشعر والقصائد؟

رحلتَ عن طفولتي مع قطار أيلول، فتغيّرت الأرض أمام ناظريّ، عندها عرفت أنني أنثى الألم، وأنثى العذاب.

قُمْ يا شهيد طفولتي واستقبلني، وهزّ سريري بأناملك ودغدغ وجنتيّ، فأنا ما زلت أحتاج إليك مثل الماء، والهواء، والضوء، والغذاء.

أبي، أنا من دونك مسافرةٌ بلا عنوان، ولا طريق، وبلا أحلام، وقلبي المجبول بالأسى يرفرف من سماء إلى سماء مع اسمك وثمّة نداء يقول:

صغيرتي، زرعتُ في عينيكِ
أجمل حلمٍ للشهادة.

منيرة حجازي

(لسان حال الطفلة سجى التي وُلدت بعد سويعات قليلة من نبأ استشهاد والدها البطل الشهيد إبراهيم معن سبيتي الذي استشهد دفاعاً عن المقدّسات بتاريخ 2017/10/2م).

الغدير.. للرسالة مكمّلاً

نزل الأمين من السماوات العلى ... نحو النبيّ بأمر ربّه مقبلا
قُم فيهم فوراً وبلّغ أمره ... إن لم تنبّئهم فلستَ بمرسلا
أمرٌ له كلّ العروش تزلزلت ... وبه تكون للرسالة مكملا
والله يعصمك وذلك فضله ... نصاً صريحاً في الكتاب منزّلا
وبقرب ماء الخمّ صاح نبيّنا ... داعي الإله أتى بصوت قد علا
نصبوا له فوق الحجارة منبراً ... وتجمّعوا في الحرّ حوله ذهّلا
بدأ الرسول بالثناء مبادرا ... ثمّ توجه للجموع مسائلا
عمرٌ مضى فيه أبلّغ وحيه ... هلّا سمعتم من كلامي باطلا
نادوا جميعاً مادحين لصدقه ... عمّ السكوت بعدها كي يكملا
أوَلستُ أولى فيكم من نفسكم ... صاحوا جميعاً وكان صوتهم بلى
هلّا حضرت يا علي لجانبي ... لبّى سريعاً صخر منبره اعتلى
رفع يديه وقد بدا متبسّما ... كالشمس تزهو قرب بدر كاملا
مَن كنتُ مولاه فهذا وليّه ... مني اسمعوها وانشروها في الملا
يا ربّنا عادِ عِداه جميعهم ... واخذلهم إنْ كانوا يوماً خذّلا
وانصر بنصرك من أقرّ بفضله ... مَن غيره أمسى لعمروٍ قاتلا
مَن غيره أضحى لخيبر فاتحاً ... مَن غيره قد نام يرتقب البلا
مَن غيره مَن غيره مَن غيره ... في حبّك قد أفنى عمراً كاملا
والحقّ يعدو حوله متباهياً ... ما كان يوماً عن جواره مائلا
أُنهي بذلك خطبتي ووصيّتي ... الآن صرت للرسالة مكمّلا

محمّد جمال شنُّو

روح الغدير

عَجِبْتُ مِنْ رجُلٍ أخفَتْ مآثرَهُ ... أعداؤُهُ حسَداً والصَّحبُ مِنْ وَجَلِ
فصُدِّعَتْ قِمَمٌ مِن سرّ آيتِهِ ... والأرضُ خاشعةٌ في حكمة الرّجُلِ
هذا عليٌّ إمامُ النّور مبعثُهُ ... لولاهُ لا بصرٌ في القلبِ والمُقَلِ
يعقوبُ دمعتنا نجوى عبادتنا ... معنى فرادِتنا في النّاسِ والدُّوَلِ
يعسوبُ أمّتنا مسرى شهادتنا ... يسقي الأباةَ رحيقَ الفخرِ بالعسَلِ
نهواكَ والعشقُ بحرٌ لا نفادَ له ... وعشقُ يوسُفَ شطَّ البحرِ لم يَصِلِ

سيدي ومولاي

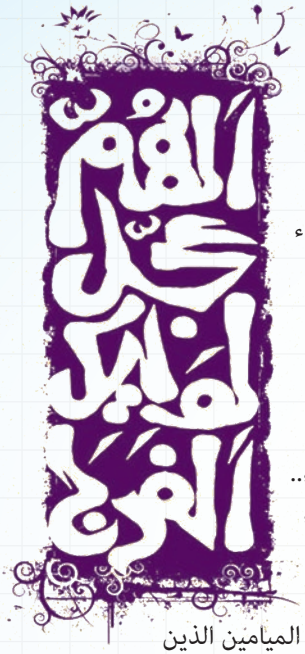

مَن أنت؟
إذا ما برزت للعدى بشّرتهم بموت وفناء..
ولسانك يلهج بالقرآن وسيفك بيدك يخشاه الأعداء
فمضيت ترتّل القرآن مستأنساً وتُردي أهل الكفر
مَن أنت؟
أنتَ حجّة الله على أرضه وسيّد خلقه السلام عليك يابن الشرفاء
أنتَ وعد الله الذي به سيُتمّ الفتح والنصر والجلاء.
أنتَ وعد الله والمنقذ الذي هو أعظم من كلّ العظماء..
تدافع عن المظلومين والأديان.
تحت قدميك سيركع الأعداء
أنتَ رحمة الله بنا، وبعشقك نكسب منزلة الكرماء..
أنتَ الموعود المنتظر القائم فعلى نهجك حياتنا تكون هباء..
يا سلطانَ الزمان أرسلتَ جندك جند حزب الله الأطهار الشرفاء
يحاربون يدافعون لا يخشون الأعداء
وباسمك دائماً يرددون يا مهدي روحنا لك الفداء
هم.. من هم؟ إنّهم المجاهدون المرابطون أبطال حزب اللهِ الميامين الذين
لا يقبلون الثناء..
هدفهم حماية المظلومين، إعمار الأرض وبنيان الأوطان. منتصرون دائماً،
ومنهم من انتصروا وعادوا شهداء
هو الشهيد في كلّ لحظة، والحيّ أبداً من بين الأحياء...
السلام على بقيّة الله في أرضه روحنا لك الفداء
رجال الله حماكم الله يا جنود حزب الله

قاسم أحمد شلهوب

عَجِلتُ ربّـاهُ في حبّي لحيدرةٍ ... إليكَ يا ناظري بالقولِ والعمَلِ
عَجِلتُ والله والأرواحُ هائمةٌ ... مِن عالم الـذّرّ جاءتْهُ على عجَلِ
ألـسـتُ ربَّـكـمُ صـوتٌ نهيمُ بهِ ... قلنا يقيناً بـلا ريـبٍ ولا زلـلِ
بلى وربّـي هو الميثاقُ تأخُذُهُ ... والعهدُ عهدُ أميرِ المؤمنين علي
عيدُ الإلـهِ غـديـرٌ طـابَ منبعهُ ... مِن لوح خالقنا المسطور في الأزلِ

الشيخ علي حسين حمادي

من هو؟

المحقّق الحلّي؟

هو: المحقّق نجم الدين جعفر بن الحسن بن يحيى بن سعيد الحلّي (602-676هـ)، الذي انتهت به مرحلة المتقدّمين من العلماء التي بدأت مع الشيخ المفيد، لتبدأ مرحلة المتأخّرين من العلماء مع تلميذه، العلّامة الحلّي. وفي ذلك يتبيَّن دوره في تطوّر الفقه الاستدلاليّ، وكان مرجع أهل عصره في الفقه.

من وصاياه: من وصايا المحقّق، وهو يدعو إلى بذل أقصى الجهد في البحث، والتثبّت عند إصدار الفتوى، قال: «وأكثِر من التطلّع على الأقوال لتظفر بمزايا الاحتمال، واستنفض البحث -استنفض الشيء هزّه حتى يطير غباره- عن مستند المسائل لتكون على بصيرة في ما تتخيّره. وإنّك في حال فتواك مخبرٌ عن ربّك، وناطق بلسان شرعه، فما أسعدك إن أخذت بالحزم! وما أخيَبك إن بنيتَ على الوهم!».

من آثاره: «شرائع الإسلام» الذي عُدَّ من أحسن المتون التي اعتمدها الفقهاء في القرون العديدة، وقد اتّخذوه محوراً لبحوثهم ودراساتهم. مضافاً إلى آثار أخرى: «المختصر النافع»، «المعتبر».

سودوكو (Sudoku)

شروط اللعبة: هذه الشبكة مكوّنة من 9 مربعات كبيرة وكل مربع كبير مقسّم إلى 9 خانات صغيرة. من شروط اللعبة وضع الأرقام من 1 إلى 9 ضمن الخانات بحيث لا يتكرر الرقم في كل مربع كبير وفي كل خط أفقي أو عمودي.

7	4	9					3	
				9	6		7	1
					7		5	
5	8			1				
			9			3	8	
	9		8	7	3	1		
		4		5	9			
6		7		4				
		8					1	6

كيف؟

كيف تعالجين الغيرة عند طفلك؟

تتعدّد الأسباب التي تجعل الطفل يشعر بالغيرة، منها: قدوم مولود جديد على العائلة، التركيز في الحب والعطاء على فرد واحد دون غيره. وتكون مظاهر الغيرة الزائدة عند الطفل في ممارساته العدوانيّة بالتمرّد والعناد.. خطوات عديدة يمكن أن تساعد الأهل في معالجة هذه الغيرة، منها:

1- تهيئة الطفل نفسيّاً، إذا كانت العائلة تستقبل مولوداً، للمولود الجديد.
2- عدم إظهار المحبّة والمودّة الزائدة لأحد الأبناء دون الآخر.
3- عدم مقارنة الطفل بغيره من الأطفال والأقران.
4- إشباع حاجات الطفل ورغباته.
5- تجنّب السخرية والنقد الجارح للطفل.
6- اعتماد سبيل الحوار مع الطفل.

لماذا؟

لماذا جعل الله الجهاد؟

تحدّثت السيّدة الزهراء عليها السلام في الخطبة الفدكيّة عن الجهاد، فقالت: «وجعل الله.. الجهاد عزّاً للإسلام [وذلّاً لأهل الكفر والنفاق].

وعن الإمام عليّ عليه السلام: «إنّ الجهاد أشرف الأعمال بعد الإسلام، وهو قوام الدين، والأجر فيه عظيم مع العزّة والمنعة، وهو الكرة، فيه الحسنات والبشرى بالجنّة بعد الشهادة».

(ميزان الحكمة، الريشهري، ج1، ص445).

أحجية

اكتشف المعادلة

96=8+4	66=6+5	63=7+2	10=2+3
فكم تساوي: 7+9=			

يتدبّرون

﴿اجْتَنِبُوا كَثِيرًا مِّنَ الظَّنِّ إِنَّ بَعْضَ الظَّنِّ إِثْمٌ﴾ (الحجرات: 12).

أحسن ظنّك، وعِش عفويّتك تاركاً لحسّادك إثم الظنون، فلكَ حسناتهم ويحملون مِن ذنوبك، وعليهم إثم ما يفترون.

الكلمات المتقاطعة

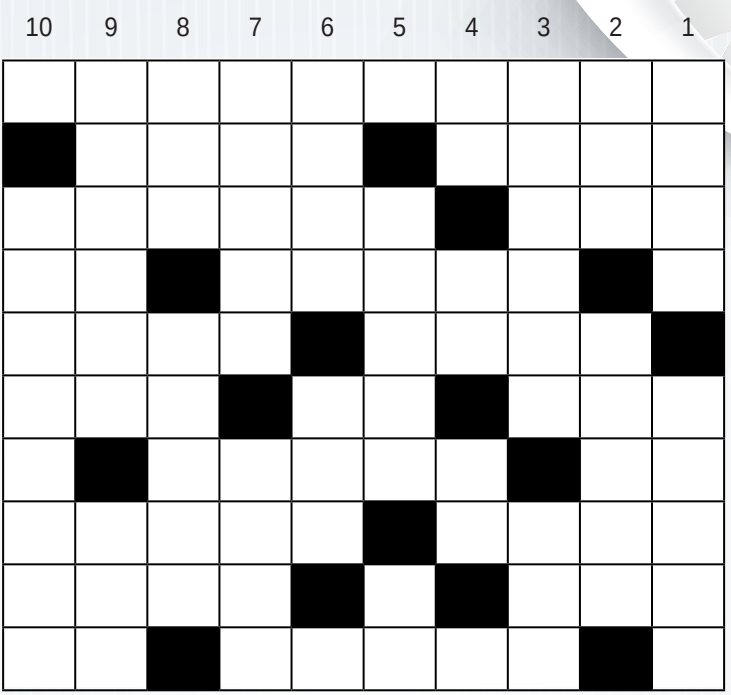

أفقياً:

1- المدينة الّتي تضم أقدس بقعة في العالم
2- مغارة كان الرسول ﷺ يقصدها وتلقى فيها الوحي- شعوركم
3- اعبري- مدينة عراقية
4- سموتك (مبعثرة)- قط (معكوسة)
5- يطلب فعل الشيء- رسول
6- ظهرَ- قطع- جاء
7- نصف كلمة عريس- شخصية تاريخية عرفت بجبروتها
8- قرضي- ضد تذكرتك
9- وبخ- ضد آخره
10- من العبادات الإسلامية- نشف

عمودياً:

1- أحد الأنبياء عليهم السلام- صحراء
2- ردد القول- اسم إحدى سور القرآن الكريم
3- دولة آسيوية- خبر
4- حرفان متشابهان- حرفان متشابهان- نصف كلمة عيني
5- حطمتم الزجاج- سارق
6- شهر هجري- عاصمة سويسرا الإدارية
7- ربحتم- نيشان
8- رفس بقدمه- مذياع
9- مزاولة المهنة- تدخل
10- فتية تحدث عنهم القرآن الكريم

أجوبة مسابقة العدد 321

1- صح أم خطأ؟

أ- صح

ب- خطأ

ج- خطأ

2- املأ الفراغ:

أ- السلوكيات

ب- الهَلَكة

ج- القسوة

3- مَن القائل؟

أ- النبيّ محمد ﷺ

ب- الإمام الخامنئيّ دام ظله

ج- رسول الله ﷺ

4- صحّح الخطأ حسبما ورد في العدد:

أ- الصدق

ب- حقيقيّة

ج- الدعاء

5- من/ ما المقصود؟

أ- الإمام علي عليه السلام

ب- رشيد الهجري

ج- لعبة الدفاع المقدّس

6- مناسبة

7- عدد الرمل والحصى

8- مصر

9- ج- السمنة الفكريّة

10- ﴿يُوسُفُ أَيُّهَا الصِّدِّيقُ﴾

جواب الأحجية:

.10=2×5=2+3

.63=7×9=7+2

.144=9×16=9+7

حل الكلمات المتقاطعة الصادرة في العدد 322

	10	9	8	7	6	5	4	3	2	1
1	ر	ص	م	■	ن	ا	ر	ي	ز	ح
2	د	ه	■	د	ا	ي	ج	■	م	م
3	■	ل	م	ا	ع	ل	ب	ج	■	و
4	ج	■	ي	س	م	و	■	ب	ا	ر
5	د	ا	د	و	■	ل	ي	ل	ل	ا
6	ة	س	ا	ا	ي	■	د	ا	ا	ب
7	■	ر	ن	■	ن	و	م	ل	ح	ي
8	م	ن	■	ن	و	ح	ر	ش	ي	■
9	ا	ا	ي	ب	و	ل	■	ي	ا	ن
10	ت	■	م	ع	ن	■	ل	خ	ن	م

حـل شبكة Sudoku الصادرة في العدد 322

7	4	2	6	9	1	3	8	5
3	5	9	4	2	8	6	7	1
1	8	6	5	7	3	4	2	9
5	7	8	9	1	6	2	4	3
4	6	3	7	5	2	1	9	8
9	2	1	3	8	4	7	5	6
8	1	4	2	6	9	5	3	7
2	9	7	1	3	5	8	6	4
6	3	5	8	4	7	9	1	2

يمكن لمن يرغب من الإخوة القرّاء في المشاركة في سحب قرعة المسابقة؛ أن يستعلم عن التاريخ من مركز المجلة.

ليعود قلباً..

نهى عبد الله

لم يعلم أهل «مدينة القلوب»، من أين تأتي كل هذه الحجارة والصخور لتشاركهم العيش في مدينتهم، التي لا يقطنها إلّا القلوب فقط، لكنّهم أخيراً ضاقوا ذرعاً بهم، فهم غريبو الأطوار، لا يشاركونهم الأفراح ولا الأحزان، لا يرحمون الضُعفاء، وعند كل اختلاف يتصارعون ويهشّم بعضهم بعضاً، ويسود علاقاتهم التشفّي والقسوة..

سرت شائعات عدّة بشأنهم، أنّهم يفدون على مدينتهم للتجارة، بعضهم قال: «إنّهم يهربون من ثارات قديمة في بلادهم»، وآخرون قالوا: «إنّهم قطّاع طرق يهربون من العدالة». لكنّ أيّاً من هذه الشائعات لم يتأكّد.

لاحظ رئيس البلدية أنّ جيرانهم الصخور يزدادون في مواسم التجارة والحروب، فيما بدأ يفتقد بعض القلوب الرماديّة في مدينته، «إذاً بدأوا يرحلون». وأكثر ما كان يخشاه أن «ينبوع الرحمة» الذي يروي مدينته بدأ ينضب، فظنّ أنّ الصخور يسرقون مياه الينبوع. قرّر إرسال إنذارات لهم لترك المدينة، فكان جوابهم وقحاً: «هذه مدينتنا»، فجمع وجهاء القلوب على عجل؛ ليواجهوا خطّة الحجارة باحتلالهم. قرّروا أن يبنوا سدّاً منيعاً أمامهم، لكن رئيس البلدية وبعض القلوب أرادوا الانتقام، فأرسلوا سرّاً إلى «مقابض الحديد» هدية، مقابل أن يهشّموا الصخور لتصبح تراباً.

تمّت المهمّة، وعاد «القلب» رئيس البلدية إلى منزله؛ ليلاحظ لونه استحال رمادياً داكناً، وأطرافه بدأت بالتحجّر..

متأخراً جدّاً، أدرك سرّ جيرانه الحجارة؛ لم يكونوا سوى أحبّائه وأقربائه المفقودين؛ الذين أصيبوا بجرثومة «القسوة»، فتحجّروا، وأنّ «ينبوع الرحمة» لا ينبع سوى من قلوب الطيبين القلّة، الذين يروُون المدينة، فعليه بالاغتسال به؛ ليعود قلباً..

كثيراً ما نغفل عن أننا نبدأ أعمالنا المباركة في كلّ الحياة، بلفظ الجلالة مردفاً بصفتين: الرحمن والرحيم. ألا يجب أن تسريا في حياتنا كلّها؟